



611

Bibliotheca Alexandrina
0145749

جزيرة المهريين

أهلاً بك

جزيرة المهريين

الكتبة الثقافية
بيروت

الفصل الاول

جزيرة المهربين

عندما أقام الكابتن روجر النجمين بيتاً في جزيرة ليزر كومب عام ١٧٨٢ قال الناس عنه انه بلغ ذروة الشذوذ وغرابة الطباع ذلك أن رجلاً مثله ، ينحدر من أسرة عريقة ، كان ينبغي عليه أن يقيم قصراً جميلاً في مزرعة كبيرة تجري فيها الغدران ، وتمتد حقولها الخضر إلى غاية البصر .

ولكن الكابتن روجر لم يكن يحب شيئاً كحبه للبحر . ولهذا أقام ذلك البيت المتين في تلك الجزيرة التي تنعزل تماماً عن شاطئ دارتمور حين يرتفع المد ..

ولمات بلا زواج ، آل البيت والجزيرة إلى ابن عم له ولكن هذا الوارث ، وأحفاده من بعده ، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيراً ، وفي عام ١٩٢٢ اشتد الاقبال ، في الصيف ، على شواطئ كوردال وريفون ودارتمور ، وهكذا وجد آرثر النجمين ، أحد أحفاد ابن عم الكابتن روجر ، وكان قد احتاج الى المال ، الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بثمن مناسب .

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقاً للتصيف ، وأنشأ معبراً

بين الجزيرة وشاطئ دارتمور من الناحية الشرقية ، وأعد في مرتفعات الجزيرة الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامات الشمسية . وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة . وهكذا ظهر في تلك المنطقة فندق جديد للتصنيف باسم فندق روجر بجزيرة سماجلرز - أي جزيرة المهرين بخليج ليزركومب وتوافد المصيفون على الجزيرة لطرافة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر يونيه إلى شهر سبتمبر من كل عام .

وفي عام ١٩٣٤ أضيف إلى الفندق قاعة كبرى للطعام ، وحمامات عامة ، وقاعة للشراپ ، وازدادت اسعار الإقامة ارتفاعاً هائلاً . وكان الناس يقولون لبعضهم البعض :

- هل ذهبت إلى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ؟ إن التصنيف هناك متعة . هدوء كامل . وطعام جيد . وجو رائع ومبعد عن المتطفلين . يجب أن نقضي الصيف القادم هناك . وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف في جزيرة سماجلرز .

* * *

وكان بين المقيمين في فندق روجر ، في ذلك الصيف ، رجل مهم جداً ، أو هكذا يعتبر نفسه على الأقل ، وهو هيركيول بوارو ، وكان جالساً في استرخاء على مقعد بلاج وثير ، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباه مفتولين وعيناه نصف مغمضتين وهو يحتل بها النظر إلى السابحين والسابحات على مسافات مختلفة من الشاطئ الغربي للجزيرة .

وعلى رمال الشاطئ كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامات الشمس وقد دهنوا أجسادهم بالزيوت التي تكتسب بشراتهم ذلك اللون النحاسي الجميل .

وعلى الشرفسات الواقعة وراء بوارو مباشرة ، كان المصيفون الذين لا يستحمون ، جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث ، ويجوار بوارو كانت المسز روجرز تتدفق في الحديث كمعادتها ، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغمغمة غامضة أو بعبارة موجزة ، وكانت أصابع المسز روجرز تتسابق في شغل التريكو مع لسانها الذي لا يكف عن الحديث .

وعلى الجانب الآخر - الأيمن - من بوارو ، كانت المس بروسستر ذات الجسم الرياضي القوي والشعر الجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هي الأخرى الى ثروة المسز جاردنر ، وقغمغم ايضاً بعبارات غامضة بين الحين والآخر .

وظلت المسز جاردنر تتحدث عن رحلتها مر أمريكا - موطنها - إلى إنجلترا ، وعن المناطق التي زارتها في إنجلترا ، وعن الأشخاص الذين تعرفت بهم ، وعن المستر كيسلر الذي نصحتها بقضاء بضعة أيام في فندق روجرز بحزيرة سماجلز ، وعن رأيها في الانجليز وشدة تحفظهم مع الأجانب ، وعن سرورها بلقاء المسيو هير كيول بوارو :

- آه .. لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا مسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟
وغغمم الزوج أوديل جاردنر قائلاً :
أجل يا عزيزتي .
وقالت المس بروسستر باندفاع .

- ما أجل أن يتعرف الإنسان برجل مشهور مثل المسيو بوارو .
ورفع بوارو يديه وهو لا يدري ماذا يقول ، بينما عادت المسز جاردنر الى الحديث قائلة .

- آه . لقد سمعت الكثير عنك يا مسيو بوارو من المسز كورنيليا رويسون .. لقد حدثتنا طويلاً عن الفترة التي أقامتها معك في مصر ذات

شتاء ، وعن براعتك في اكتشاف قاتل العالم الأثري لينسار ريدجواي ..
من كان يصدق أن مساعده دان سميت كان هو القاتل ؟! ومنذ ذلك اليوم
وأنا أتمنى أن أتعرف بك يا مسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟

- نعم يا عزيزتي .

- وكذلك المس دارنلي ، صاحبة محل أزياء روزموند ، حدثتني عنك
طويلاً ، وهي هنا في هذا الفندق كما تعلم . انها فتاة رائعة ، ولها ذوق جميل
في صنع الملابس . لقد كان الفستان الذي ارتديته مساء أمس من صنعها ،
وفوق هذا فهي جميلة رائعة القوام .

وغنم الميجور باري الجالس بجوار المس بروستر من الناحية الأخرى قائلًا
وهو يحملق في السابحات :

- نعم .. إن لها قواماً جميلاً جداً .. وهما هي على الشاطئ تنعم
بحمام شمس .

وعادت المسز جاردنر تقول :

- أتريد الحقيقة يا مسيو بوارو .. لإنني جئت إلى هنا حين سمعت
بوجودك في هذا المكان .. خطر لي انك وراء قاتل خطير تريد القبض
عليه .. فاذا صح هذا فلا شك أننا سننعم بفترة رائعة مليئة بالحوادث
المثيرة .

وتنمحنح المستر جاردنر قائلًا في شبه اعتذار :

- إن زوجتي حساسة جداً يا مسيو بوارو .. ولكنها تشعر بالملل
أحياناً ، ونتمنى أن تقع بعض الاحداث المثيرة التي تخفف شعورها بالملل .
وهنا قال بوارو مؤكداً :

- أرجو يا سيدي العزيزة أن تثقي تماماً أنني جئت للاصطياف مثلكم
بل اني أحاول ألا أفكر في أي شيء يتعلق بالجريمة والمجرمين .
وقالت المس بروستر في ضحكة قصيرة :

- ليس في جزيرة سماجلرز جثث .
فأشار بوارو إلى الشاطئ الرملى وقال :
- لا ليست هذه هي الحقيقة الكاملة .. أنظري إلى الراقين على الرمال
في الشمس ماذا هم ؟ ماذا يشبهون ؟ انهم ليسوا رجالاً أو نساء ..
فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم .. انهم مجرد جثث ملقاة على
الرمال .

وغنم الميجو باري قائلاً :
- يا له من تشبيه !
ورأى بوارو أن يستطرد في هذا التشبيه فقال
- إنهم يذكرونني بالجثث المصفوفة في مشرحة باريس !
وهتفت المسز جاردنر في نفور :
- أوه .. ما هذا يا مسيو بوارو .
- نعم .. أو مثل الجثث الحيوانية الموضوعة في متجر كبير للأجزاء .
وضحك المستر جاردنر وقال لزوجته :
- لا تجزعي يا عزيزتي .. ان المسيو بوارو يريد أن يخيفك قليلاً ..
وجمعت المسز جاردنر خيوط التريكو وقالت لزوجها :
- هلم يا أويل الى قاعة الشراب في الفندق .. هل تشاركننا كأساً من
الشراب يا مسيو بوارو .

- لا .. شكراً ..
وبعد انصرافها ، قالت المسز بروستر :
- الزوج الأمريكي هو نموذج رائع لجميع الأزواج !

* * *

واقبل الأب ستيفن لين فجلس في المقعد الذي تركته المسز جاردنر

وكان رجلاً طويلاً قوياً. الجسم في نحو الخمسين من العمر ، يرتدي الملابس الدينية في الأوقات العادية ، أما في تلك اللحظة فكان مرتدياً بنطلوناً رمادياً وقميصاً أبيض ، قال :

- هذه منطقة رائعة .. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري دارفور ثم عدت عن طريق هارفورد عبر صخور الشاطئ .

وقال الميجور باري الذي لم يكن يحب رياضة المشي :

- إن المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم !

وقالت المس بروستر :

- إنه نوع من الرياضة . والرياضة ضرورية في الإجازة حتى لا يترهل الجسم ، إنني أحب التجهيز ، وهو مفيد جداً لمضلات البطن .

فقال الميجور باري :

. ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير .. لأنهم يصابون بالدوار فوراً ..

فابتسمت المس بروستر وقالت :

- إن للدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الإرادة .. وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات . مثل المسز ردفرن المقيمة معنا هنا . لقد كادت أن تسقط مغشياً عليها وهي تسير بجانبني أمس عندما كنا نسير في مرتفعات هارفورد .. وأنا شخصياً أشعر بالدوار إذا سرت فوق كوبري ضيق أو على مكان مرتفع . وقد أخبرتني المسز ردفرن أنها كادت ذات مرة أن تسقط من السلم الخارجي لبرج كاتدرائية ميلان .

وهنا قال القس لين

-- إذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي إلى جرف بيكسي. في هذه الجزيرة آه ها هي ذي المسز ردفرن آتية نحونا بعد أن فرغت من السباحة .

وقالت المس بروستر :
- أعتقد أن المسيو بوارو سيرضى عنها لأنها لا تحب حمامات الشمس !

وضحك الميجور باري قائلاً وهو ينظر إلى جسم المس ردفرن التاصع البياض :

- إنها تبدو كالإله الأبيض بين الهنود. الحمر !

ولفت كريستين ردفرن رداها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشيقة . وكان وجهها جميلاً إلى حد ما ، وبذاها وقدمها صغيرتين رقيقتين ، وابتسامتها جذابة ، ولما جلست يجوار القس لين ، قالت لها المس بروستر :

- إن المسيو بوارو معجب بك لأنك لا تحبين حمامات الشمس مثل بقية المصيفين ، وهو يقول ان النائمين في الشمس عراة تقريباً يشبهون الجثث أو شيئاً من هذا القبيل !

فابتسمت كريستين وقالت :

- لشد ما أتمنى أن تكتسب بشرتي اللون النعاسي ، ولكن هذه الأمنية لا تتحقق . كل ما أأله من بقائي في الشمس التهاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة !

ثم نظرت إلى المسيو بوارو وقالت :

- إن وجودك بيننا يا مسيو بوارو يحملنا نترقب أحداثاً مثيرة ..

فقال اميلي بروستر :

لا أظن أن هذا المكان يصلح لارتكاب جريمة فيه !

فتململ بوارو في مقعده وقال

- لماذا يا آنسة ؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لارتكاب جريمة فيه كأي

مكان آخر ؟

— لأن هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحاً للجرائم . وهذا المكان واحد منها ، ولكن .. لا تسألني عن السبب .. إنه مجرد إحساس خاص ..

فأدنا بوارو برأسه وقال :
— نعم . نعم .. إنه مكان شاعري حقاً . مكان هادئ .. سماؤه صافية ، وبحره أزرق جميل .. ولكن لا تنسي يا آنستي أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .

فتمللت المس بروستر في مقعدها وقالت :
— نعم .. نعم .. هذا صحيح . ولكن .
— ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف في أي مكان .
— نعم .. نعم .. ولكنني كنت أريد أن أقول أن جميع النازلين هنا في إجازة ..

فابتسم هيركيول بوارو وقال :
— وهذا أدعى إلى احتمال وقوع جريمة من أي نوع .
فلما نظرت متسائلة استطرد قائلاً :

— لأشرح لك الأمر . إذا كان لك عدو لدود .. وإذا كنت تريد القضاء عليه ، فإن ذهابك اليه في بيته أو في مقر عمله أو في الشارع سيجعلك تفكرين في تبرير الأسباب التي دفعت بك إلى الذهاب إلى هذا المكان أو ذاك . أما هنا فأنك غير ملزمة لتبرير وجودك في نفس المكان الذي يوجد فيه عدوك .. انه مكان عام من حق أي انسان ان ينزل فيه خلال أشهر الصيف .. وهذا يعني ان هذا المكان قد يكون أصلح من غيره لارتكاب جريمة .

وقالت المس بروستر :

— الواقع انني لم أفكر في هذا الأمر من هذه الزاوية العجيبة .

* * *

وبعد أن خيم الصمت برهة ، قال القس ستيغن لين :
— لقد أثرت انتباهي يا مسيو بوارو بقولك ان الشر موجود في كل مكان
تحت الشمس .. وهذه للأسف حقيقة واقعة .. « إن قلوب أبناء
الإنسان مليئة بالشر .. وإن الجنون لا يترك هذه القلوب وهم على قيد
الحياة » .

وأشرق وجه القس بضوء الإنسان المتعصب لآرائه وأردف قائلاً :

— لقد سررت حين سمعت منك هذا ، لأن الناس الآن بدأوا يرتابون
في وجود الشر .. إنهم يعتبرونه الوجه الأخير للخير . إنهم يقولون أن
الجهلة وغير الناضجين والمرضى بمعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون
الشروع . وعلى هذا فهم أحق بالرقاء من العقاب ولكن الشر يا مسيو بوارو
حقيقة واقعة .. إنني أومن به كما أومن بالخير . إنه موجود .. وهو في كل
مكان على وجه الأرض .

وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذراً :

— يبدو أنني تحمست أكثر مما ينبغي .

وقال بوارو :

— انني أفهم ما تريد أن تقول يا مستر لين .. إن الشر موجود في كل
مكان حقاً ..

وهنا قال الميجور باري :

— هذا الحديث يذكرني بحادثة وقعت لي أثناء اقامتي بالهند .
ولما كان الجميع في فندق روجر يعرفون أن الميجور باري حين يبدأ
الحديث عن ذكرياته في الهند لا يتوقف قبل مضي ساعة أو ساعتين فقد

أسرعت المس بروستر قائلة للمسز كريستين ردفرن :
- اليس هذا زوجك الذي يسبح الآن يا مسز ردفرن ؟ ما أروع طريقته
في السباحة .. يبدو أنه سباح ماهر .

وقالت المسز ردفرن بسرعة :
نعم .. نعم .. آه . انظري إلى ذلك القارب الجميل ذي الشراع
الأحمر ، انه ملك المستر بلات .. اليس كذلك ؟
وغمغم الميجور باربي وقد نسي حديثه عن الهند :
- لم أرَ في حياتي من قبل قارباً له شراع أحمر اللون !
وكان يوازو في تلك اللحظة ينظر باعجاب الى الشاب باتريك ردفرن ،
زوج كريستين ردفرن . وكان قد خرج لتوه من الماء وراح ينثر عن جسمه
وشعره القطرات المائية . وبدأ في ضوء الشمس نموذجاً رائعاً لكمال الجسم
وجمال الشكل وقوة الشباب . هذا فضلاً عن مرحه وبساطته مما جعله محبوباً
من الرجال والنساء على السواء .

ولما رفع يديه بالتحية لزوجته ، قالت وهي تلوح ،
- تعال يا بات ..
- إنني آت ..
ثم مضى إلى المكان الذي ترك فيه « البرنس » ليسترده . وفي تلك
اللحظة أقبلت من الفندق إلى الشاطئ ، امرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين
في المسرح حين تظهر أمامهم بطة المسرحية الحسنة !

كانت تسير في طريقها إلى الشاطئ وهي تدرك تماماً الأمر الذي
تترصده في نفوس الجميع ، رجالاً ونساء . كانت جميلة إلى حد الفتنة ،
رشيقة كأنها نموذج لفنان ، أنيقة في إرتداء ملابسها إلى حد يلفت النظر
إلى ذوقها السليم . وكانت بشرتها خمرية رائعة ، وشعرها نحاسياً
لامعاً ينسدل في خصلات غزيرة متناججة على كتفها ، وكان وجهها يتم

عن الحيوية والجمال الفذ والنضوج المثير ، نضوج المرأة التي تجاوزت الثلاثين بقليل .

وأسوأ من هذا كله أنها كانت من طراز النساء اللاتي إذا ظهرت واحدة منهن في مجتمع نسائي ، تجعل الباقيات باهتات لا يكدين يلففن أنظار أحد . لأن الأنظار كلها تكون عندئذ مركزة على هذا النموج الكامل للجمال المثير

وحلق بوارو إليها وقد ارتعدت أطراف شاربه ، وانتصب الميجور باري في جلسته وقد جمحت عيناه التسمرتان على المرأة الحسنة ، وسمع بوارو الأب ستيفن لين وهو يمتص نفساً طويلاً ، وقد توترت أصابعه .

وقال الميجور باري أخيراً :

— إنها أولينا ستيوارت .. أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن تزوج الكابتن مارشال . لقد رأيتها كثيراً قبل زواجها الأخير .

وقالت كريستين ردفيرن ببطء وبرود :

— إنها جميلة حقاً ..

وقالت المسز بروسر :

— كنت تتحدث عن الشر الآن يا مسيو بوارو .. وأعتقد أن هذه المرأة هي الشر مجسماً .. انني أعرف الكثير عنها .

وقال الميجور باري :

— إن زوجها رجل لطيف يحبها إلى حد العبادة ويفض النظر عن كثير من تصرفاتها .

وقال القس لين :

— إن أمثال هذه المرأة يهددن الناس في حياتهم الآمنة .

ومضت ارلينا مارشال إلى حافة الماء ، وخرج من البحر عدد من الشبان

والغلمان وأسرعوا نحوها بلهفة ، ولكنها وقفت تبتسم وعينها مركبتين على الشاب بائوك ردفرن ، زوج كريستين .
وبعد أن كان بائوك في الطريق إلى زوجته ، اذا به ينحرف كأنه منوم مغناطيسياً ، ويتجه نحوها . وجلست هي يجوار صخرة على الشاطئ ، وجلس بائوك بجانبها .. مفتوناً .
وعندئذ نهضت كريستين ، زوجته ، واستدادت في قوتر عصبي ، ومضت إلى الفندق

الفصل الثاني

أحاديث الحب

عندما جاءت روزا موند دارنلي ، مصممة الأزياء - وجلست يجوار
بوارو ، لم يخف سروره بمقدمها فقد كانت من النساء الجميلات المترفات
الأنيقات التي يحب أي وجل الجلوس معهن .
قالت له :

- لا أظن انني أحب هذا المكان . ولست أدري لماذا جئت .
- هل سبق أن جئت اليه ؟
- نعم .. منذ عامين .. وفي أعياد الفصح ولم يكن به عدد قليل
من المصيفين

- ونظر بوارو اليها متفحصاً ثم قال :
- يبدو أن هناك ما يثير في نفسك القلق اما هو !
- نعم .. لقد رأيت شعباً .
- شعباً يا آلنسي ؟
- نعم .
- شعب من ا

- شبح نفسي .
وأبتسم بوارو وقال :
- وهل أزعجك إلى هذا الحد ؟
- لقد عاد بي إلى الماضي .. إلى أيام الطفولة .
- ألم تكن طفولة سعيدة ..
- نعم .. كنت أعيش في الريف . في بيت كبير .. مع الجيساد
والكلاب والمزارع وتحت الشجر .. كنت انعم بالسير في الحقول .. وأكل
التفاح .. وأعاني من رقة الحال .. وقلة الملابس .
- وهل تريد أن ترتدي إلى هذا اللون من الحياة !
فهزت رأسها وقالت :
- الانسان لا يستطيع أن يتردد إلى طفولته أو صباه .
- عجباً ؟!
وبعد برهة أردف قائلاً :
- ومع هذا فان كثيراً من الناس يحسدونك على نجاحك في
الحياة .
ففكرت برهة ثم ابتسمت في رفق وقالت :
- أعتقد هذا .. فاني ناجحة تماماً .. لقد جمعت ثروة طائلة من
حل الأزياء الذي امتلكه .. وعدا هذا فاني جميلة .. ورشيقة ..
وانيقة .. إلا أنني رغم كل هذه المزايا لم أجد الرجل الذي يريد
أن يتزوجني .
فهز بوارو رأسه وقال :
- إن بقاءك بغير زواج حتى الآن يرجع إلى أنك لم تلتقي بعد بالرجل
الذي تريه جديراً بك ..
- قد يكون هذا صحيحاً .. ولكنه لا يفني عن الحقيقة في شيء . ان

المرأة معها نجحت في حياتها ، فانها لا تستطيع أن تشعر بالسعادة الكاملة
إذا كان لها زوج وأبناء ، إنني في قرارة نفسي أتمنى لو تزوجت حتى من
رجل غير جدير بي ..

فهرز بوارو كتفيه وقال :

- إذا كان هذا هو رأيك فلا داعي لمناقشتك فيه !
- وهنا ضحكت روزاموند وأشعلت سيجارة وقالت :
- لا تأسف من أجلي . فأنا في الواقع سعيدة رغم كل شيء .
- إذن فكل شيء في الحياة جميل يا آنستي .
- تماماً .

وأشعل بوارو سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال :

- إذن فالكابتن مارشال كان صديقاً قديماً لك يا آنستي .
- وانتصبت روزا موند جالسة وقالت في دهشة :
- كيف عرفت هذا .. هل أخبرك به كين ؟ ..
- لا . لم يخبرني به كينيت مارشال أو غيره .. ولكنني باحث جنائي ،
- وهي هذا الأساس يجب أن أعرف كل شيء استنتاجاً !
- إنني لا أفهم .

- أترين ؟ لقد كنت هنا منذ أسبوع سعيدة مريحة ، ضاحكة دائماً ،
لا تشعرين بأي هم أو قلق .. لا تتحدثين عن أشباح الماضي وأيام
الطفولة .. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق .. وتذكرين أيام الصبا ؟ لماذا ؟
ألم يجد في هذا المكان شيء إلا وصول الكابتن كينيت مارشال وزوجته
أرليننا وابنته لندا أمس صباحاً ..

فقالت روزا موند دارنلي بأستسلام :

- هذه هي الحقيقة .. لقد كنا ، كينيت مارشال وأنا ، جارين في
الريف أيام الطفولة والصبا .. وكان كين لطيفاً معي دائماً ، عطوفاً رقيقاً ،

لاسيما وهو يكبرني بأربعة أعوام .. وفرقت الأيام بيننا . ولم أره منذ خمسة عشر عاماً على الأقل . إلا أمس فقط .

- مدة طويلة بلا شك .

وأومات روزا موند برأسها ، ثم قالت :

- انه عزيز علي .. وهو من أحسن الناس الذين عرفتهم .. هادى ،
رزين ، لا يعبه شيء إلا سوء اختياره لزوجته ..

- أهو تزوج أكثر من مرة ؟

- نعم . ان أرلينا هي زوجته الثانية .. أما زوجته الأولى . هل
تتذكر قضية ارتنجال ؟

فقطب بوارو جبينه مفكراً ثم قال .

- ارتنجال . ارتنجال ؟ إنها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم
الزرنينخ اليس كذلك ؟

- نعم .. وكان ذلك منذ سبعة أو ثمانية عشر عاماً .

- ولكن ثبت ان الزوج كان يتعاطى شرباً فيه كمية بسيطة من
الزرنينخ ، وفي ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات .. وصدر الحكم
ببراءة الزوجة ..

- هذا ما حدث . وبعد الافراج عنها تزوجها كين ، تصور ؟

فقال بوارو مندهشاً :

- وماذا في هذا ما دام القضاء قد برأها ؟

- نعم .. نعم .. ان الرأي العام كان يؤمن ببراءتها حقاً . ولكن ..
لماذا يتزوج امرأة اتهمت بقتل زوجها بينما النساء كثيرات !
وهز بوارو كتفيه ، واستطردت روزا موند قائلة :

- حقاً كان شاباً يانعاً في ذلك الحين . في نحو الحادية والعشرين
.. وكان غارقاً في حبها الى أذنيه ، ولكنها ماتت بعد أن انحبت ابنها .

لندا .. ولم يكن قد مضى على زواجهما غير عام واحد ، وراح بعد ذلك يلهم كثيراً . لكي ينسى هذه الصدمة على ما اعتقد . وصمتت برهة قبل ان تستأنف الحديث قائلة :
- ثم التقى بأرليندا . وكانت حديث الصحف في ذلك الحين . وكانت هناك قضية طلاق السير كودرنجتون . وكانت زوجته قد طلبت منه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة أرليندا ستيوارت .

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق ، ظن الناس جميعاً أن السير كودرنجتون سوف يتزوج أرليندا حتماً . ولكنه تخلى عنها ، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا . المهم أن هذا كله أثار ضجة كبيرة في ذلك الحين . ومع هذا فقد مضى كينيث - هذا الأخير - وتزوجها .

فقال بوارو :

- من الممكن أن نلتمس له العذر . فهي أكثر من جميلة .
- نعم .. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها . ولكن حدثت فضيحة أخرى بسببها .

ثلاثة أعوام وذلك عندما ترك لها السير روجر أرسكين في وصيته الجانب الأكبر من ثروته .. أي ترك لها نحو خمسين ألف جنيه . وقد ظننت يومذاك أن كينيث سوف يفوق ريعه أية امرأة تزوجها !

- ألم يفعل هذا ؟

- إنني لم ألق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاماً .. ولكنني عرفت من أقوال الناس أنه تلقى الأمر بهدوء تام . لماذا ؟ إنني لا أدري .. هل نراه يثق فيها ثقة عمياء ؟

- ربما كانت هناك أسباب أخرى

- ربما . لعسله الكبرياء . الواقع انني لا أعرف حقيقة شعوره نحوها .

- وهي . ما موقفها منه ؟ أهي تحبه !

فهزت روزاموند رأسها وقالت :

- إن هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقي . انها نمرة متوحشة تهم بكل رجل يستهويها إلى حين . . إنها غولة رجال . وان هوايتها الوحيدة في الحياة هي الإيقاع بهم في حبال جماها

فأوما بوارو برأسه وقال :

- صدقت . إنها امرأة لا ترى في الحياة إلا . . الرجال فقط

- إن عينها الآن على باتريك ردفرن . . إنه شاب جميل قوي

وبسيط ، ويجب زوجته . . وهذا هو النوع الذي يستهوي امرأة مثل أرلينا . إن أسعد لحظات حياتها حين تنزع الرجل من أحضان زوجته . إن كريستين ردفرن ليست دميمة ولا شواء وليس بها أي عيب . ولكنها لن تستطيع . بأي حال ، أن تقف بين زوجها وبين غولة الرجال هذه . .

- إنني أتفق معك في هذا .

- كانت كريستين كما سمعت مدرسة . أي من الطرار الذي يحكم العقل في العاطفة . ولا شك إنها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتوناً إلى هذا الحد بملك المرأة .

ثم نهضت وأردفت قائلة :

- ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئاً حتى لا تتعظم حياتها الزوجية .

* * *

كانت لندا مارشال تتأمل وجهها في المرآة ، وفجأة هممت لنفسها في استنكار :

— ما أقطع أن يكون الإنسان في السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذي ليس فيه لمحة من جمال أرلينا !
وزمت شفتيها ، وطحننت على أسنانها ، وشعرت بنيران الكراهية تعصف بنفسها . وعادت تتمتم :
— إنها زوجة أبي حقاً .. ولكنها .. ولكنها حيوانة . حيوانة ليتني بقيت بالمدرسة الداخلية إلى الأبد .. إن الحياة مع امرأة كهذه عذاب .

وأخذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئاً من قسوة أرلينا عليها ، ولكنها أعترفت لنفسها أن أرلينا لم يقس عليها يوماً .. وفجأة قالت لنفسها :

— هل من الضروري أن تضربني أو تشتمني حتى أشعر بقسوتها .. يكفي إنها لا تكاد تشعر بوجودي .. يكفي أنها حرمتني من عواطف أبي .. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها .. إنها شريرة ، شريرة .. عندما أكون مع أبي بمفردنا أشعر بحنان وحب .. أما إذا حضرت هي ، فاني أشعر بالغربة فوراً ..

وصحمت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها :
— وسوف تمر الأيام على هذا النحو .. يوماً بعد يوم .. وعاماً بعد آخر ، لا . إنني لن أستطيع احتمال هذه الحياة

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع أرلينا وفجأة طحننت على أسنانها مرة أخرى وقالت :

— لشد ما أتمنى أن أقتلها . لشد ما أتمنى أن أراها ميتة .
وحاولت أن تتحرر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق عند

وصول الأسرة إلى الجزيرة . لقد فوجئت ليندا برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول :
- أوه . كين . أهذا أنت حقاً ..
ورأت ليندا أباهما يهتف بدهشة بالغة :
- روزاموند ؟

وشعرت ليندا بالارتياح لأول مرة حين نظرت إلى روزاموند ،
وقنت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي
زوجة أبيها . ولم تكن تدري سر هذا الشعور بالارتياح إلى سيدة
تراها لأول مرة .. إلا أنها لم تلبث أن أدركت سر هذا الشعور بعد أن
جلست معها وانصتت إلى ذكرياتها عن أبيها أيام الطفولة .. أدركت ان سيدة
كهذه تحمل لأبيها لونا آخر من الحب .. لونا أقرب إلى حب الأخت لأخيها ..
لونا بعيداً عن هذا الحب الجنوني الذي جعل أباهما يتزوج امرأة من طراز
أرلينا .. وأكثر من هذا شعرت ليندا ان روزاموند تعاملها كأنسانة لها
شخصيتها وكيانها وقيمتها الاجتماعية .

- آه . لو لم تكن أرلينا في هذه الجزيرة ، إذن لاستمتعت بالمصيف
مع أبي وروزاموند إلى اقصى حد ..

وتقلصت أصابعها الطويلة القوية وهي تعاني من تورم عصبي شديد .
طرق كينيث مارشال برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق ، ثم
فتحته ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول

وكانت ارلينا على وشك الفراغ من وضع اللبس الأخيرة من مساحيق
الزينة على وجهها وكانت مرقدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كعجوة من
حوريات الأساطير . وكانت أمام المرأة تضع الخطوط الأخيرة من الكحل
في أهدابها .

وقالت حين رأت زوجها :

- أوه . اهذا أنت يا كين ؟

- نعم .. هل فرغت ؟

- لحظة أخرى ..

ومضى كينيث إلى النافذة ، ونظر إلى البحر . وكان وجهه الوسم لا يتم
كالمعتاد عما يدور بنفسه ، واستدار نحوها وقال :

- أرلينا !

- نعم ..

- هل سبق لك أن عرفت ردفرن قبل وصولنا إلى هذه الجزيرة !

فقال ببساطة :

- أوه . نعم يا حبيبي . في حفلة كوكتيل .. ولكن لا أذكر أين أو
متى ، وكان لطيفاً معي جداً .

- يبدو هذا بوضوح .. ولكن هل كنت تعلمين أنه يتزل هنا معنا

فاتسمت حدقتنا عيني أرلينا وقالت :

- أوه . لا يا حبيبي لقد كانت مفاجأة مدهشة حين رأيته

هنا .

فقال كينيث بهدوء :

- كنت اظن ان وجوده هنا هو الذي جعلك تلحين في الحضور . لقد

اسرفت في الإلحاح علي لكي نقضي بضعة أسابيع في هذا المكان .

فاستدارت أرلينا إلى زوجها وقالت وهي تبسم في اغراء شديد

- لقد حدثني الزوجان رايلاند كثيراً عن هذا المكان .. قال انه مدهش

وهادئ ، وبعيد عن ضوضاء المصايف الأخرى .. الاتجه ا

فهز كينيث كتفيه وقال :

- لا أدري ..

ولكنك تحب السباحة والاسترخاء طول اليوم يا حبيبي . انني

واثقة بأنك ستعجبه الى ابعد حد .
- ويبسودو لي أنك تنوين ان تستمتعي بوقتك هنا إلى ابعد حد
ايضاً .

فبظرت اليه متسائلة في براءة مصطنعة فقال لها :
- أعتقد أنك أخبرت الشاب ردفرن أنك ستقضين الصيف هنا ..

فقالت بازعاج :

- كينيث .. يا حبيبي .. ماذا دهالك ؟
- اسمعي يا أرلينا ، انني أعرفك تماماً . وهما زوجان لطيفان
وردفرن يحب زوجته كل الحب ، فهل من الضروري ان تفسدي عليها
حياتها ؟

فردت أرلينا قائلة :

- اوه .. من الظلم ان تلومني ، انني لم افعل شيئاً .. لم افعل شيئاً على
الاطلاق ، إن الأمر خارج عن نطاق ارادتي إذا كان ..

فبادرها قائلاً :

- اذا كان ماذا ؟

- اذا كان بعض الناس يحبون بي .. فما ذنبي ؟ انهم يفعلون هذا ببعض
ارادتهم .

- إذن فأنت تعرفين بأن الشاب ردفرن يحبون بك ؟

- نعم . وهذه حماقة منه بلا شك .

ثم تقدمت خطوة نحو زوجها واردفت قائلة .

- ولكنك تعلم يا عزيزي كين . انني لا اهتم بأحد غيرك اليس

كذلك ؟

ورنت اليه من خلال أهدائها المكحلة . وكانت فاتنة لا يستطيع رجل
أن يقاومها ..

ونظر كينيث مارشال اليها في هدوء ثم قال
اعتقد انني اعرف حقيقتك تماماً يا ارلينا

* * *

عندما يخرج الانسان من الفندق في الجانب الجنوبي ، يجد الشرفات
المتدرجة وشاطئ السباحة أمامه مباشرة ، وكذلك يجد ممراً يدور
حول المرتفع الصخري نحو الجنوب الغربي من الجزيرة وعلى مسافة يسيرة
منه يجد مجموعة من السلالم المنحوتة في الصخر تؤدي الى ساحبة
صخرية صغيرة تسمى « ساني ليدج » وفي هذه الساحبة الصخرية
وضعت مقاعد للصيادين الذين يحبون قضاء بعض الوقت في العزلة
والتأمل

وفي يوم بعد العشاء مباشرة أقبل باتريك ردفرن وزوجته كريستين الى
هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين . وكان المساء رقيقاً والسماء صافية ،
يسبح في صفحتها قمر ساطع .

ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها باتريك أخيراً :
- ان الجو هذا المساء رائع يا كريستين . اليس كذلك ؟
- اجل .

وبعد برهة أخرى من الصمت المشوب بالقلق ، التفتت كريستين اليه
وقالت :

- هل كنت تعلم ان هذه المرأة آتية للاسطيف هنا ؟
فاستدار اليها بسرعة وقال
- انني لا افهم ماذا تعنين ؟
- بل اعتقد انك تفهم تماماً
- اسمعي يا كريستين انني لا اعرف ماذا دهاك ؟

- دهاني انا ؟ ام دهاك انت ؟

- انني لم اتغير في شيء .

- اوه . باتريك ا بل تغيرت كثيراً لقد كنت مصرأ على الحضور الى هذه المنطقة ، بل كنت عنيدأ معي الى حد يثير التساؤل لقد اردت ان اذهب الى مصيف ننتاجل . المصيف الذي قضينا فيه شهر العسل ، ولكنك اصررت على الحضور الى هذا المكان .

- ولماذا لا ؟ انه مكان مثير ورائع ا

- ربما .. ولكنك اردت الحضور لأنك كنت تعلم انها ستاتي ..

- من هي ؟ من تعنين ؟

- المسز مارشال . انك مفتون بها

- أرجوك بحق الله يا كريستين ان تتألمي نفسك . انك لست من اللواتي تفسد الغيرة طباعهن .

ورنت نبرات البكاء في صوتها وهي تقول :

- لقد كنا سعيدين يا بات ..

- سعيدين ؟ وما زلنا سعيدين ولكننا ان نعرف السعادة إذا كان محرماً على أن ابادل كلمة مع اية سيدة !

- لا .. ليس هذا ما اعنيه .

- يجب ان تعرفي يا كريستين ان الانسان بعد الزواج لا يستطيع ان يعيش في عزلة عن الناس . وليس هناك اي اساس لشكوكك . كما انه لا يلقى ان تشوري لأني اتحدث مع هذه السيدة او تلك . بل لا يجب ان تظني ان مجرد الحديث مع احدى السيدات معناه اني غارق في حبها .

وقوقف عن الحديث وهز كتفيه وقالت كريستين :

- انك غارق في الحب معها الى اذنيك .

- لا تكوني حمقاء يا كريستين . انني لم اتحدث معها غير مرة أو مرتين .

- لا . ليست هذه هي الحقيقة .

- اوه .. ارجوك يا كريستين الا تتعودي على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا .

فلوت كريستين شفتيها وقالت :

- انها ليست مجرد امرأة جميلة . انها امرأة شريرة .. نعم ان الشيطان يستغلها لتنفيذ اهدافه .. ارجوك يا بات .. يجب ان نرحل عن هذا المكان ..

فقال باتريك بحزم :

- لا يا كريستين .. يجب ان تكوني اكثر اتزاناً .. ولا داعي لأن نتشاجر لسبب نأفه كهذا

- انني لا اريد ان نتشاجر يا بات .

- اذن يجب ان تتصرفي كامرأة عاقلة وزينة . والآن .. هلم للعودة الى الفندق .

ونفض .. وانتظر قليلاً .. وبعد تردد ، نهضت كريستين ايضاً وهي تقول :

- حسناً ..

وكان بوارو جالساً في مكان غير بعيد بنفس الساحة ، وراء احد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة اخرى .. ولما انصرف الزوجان ، هز رأسه في اسف .

واذا كان بعض الناس يعتبرون استراق السمع نقیصة ينبغي ان يترفع الإنسان عنها ، فقد كان بوارو لا يجد اية غضاضة في سماع احاديث الغير ما دام لا يسمى بنفسه الى هذا متعمداً .

- وقد برر . وقفه هذا فيما بعد لصديقه هاستنج قائلا :
- وعدا هذا فقد كان الأمر يتعلق بجريمة قتل .
- وقد قال هاستنج عندئذ في دهشة :
- ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد . .
- وتنهى بوارو وقال :
- نعم . . نعم . . الا ان كل شيء كان ينبغي عن اقتراب وقوعها .
- ولماذا لم تعمل على منعها . .
- فقال بوارو :
- ان من العسير على اي انسان ان يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل ،
- ولهذا فأنا لا اوم نفسي على ما حدث . . لقد كان امراً محتوماً . .

الفصل الثالث

احاديث كيول بوارو

جلست مصممة الأزياء الحسناء روزاموند دارنلي مع صديق طفولتها
كينيت مارشان في الساحة الصخرية الثانية المسماة « جاك كوف »
في الجانب الآخر من الجزيرة .. الجانب الشمالي الشرقي المواجه لشواطئ
دارتمور ..

وكان المصيفون يذهبون الى ساحة « جاك كوف » هذه في الصباح
احياناً لينعموا بالهواء والسياحة بعيداً عن زحمة المصيفين على الشاطئ الغربي
الواقع امام الفندق .

وقالت روزاموند :

– جميل ان يبتعد الانسان احياناً عن الناس .

ومهمهم مارشال قائلاً :

– نعم .. نعم .. كل انسان في حاجة الى الانفراد بنفسه احياناً .

– ان هذا المكان الهامى يذكركني بالريف في طفولتنا .. بقرية شيلي ..

اتذكر ؟

– طبعاً .. طبعاً ..

- كانت اياماً جميلة ..
- اجل .
- ثم اردف قائلاً :
- انك لم تتغيرين كثيراً يا روزاموند .
- لا .. بل تغيرت الى حد كبير ..
- لقد لمجعت حقاً واصبحت وافرة الثراء .. ولكنك ما زلت روزاموند التي كنت اعرفها منذ ايام الصبا .
- لشد ما اتمنى لو كنت كذلك .
- ماذا تعنين ؟
- لا شيء .. ولكنني آسفة فقط لأن الانسان لا يستطيع دائماً ان يحتفظ بمثالياته التي كان يحلم بها وهو صغير .
- فابتسم وقال مداعباً :
- ان كل ما اذكره عن طفولتك يا روزا موند انك كنت فتاة سريعة الغضب وقد كدت ان تخنقيني ذات مرة لأنني اغضبتك .
- وضحكت روزا موند وقالت ::
- اذكر ذلك اليوم الذي ذهبتا فيه مع الكلب قوبي لصيد السمك ؟
- واستغرقا فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة ، وبعد ان خيم الصمت عليهما برهة ، قالت روزاموند وهي تنظر الى كينيث الذي كان راقداً على وجهه يتشمس :
- اذا قلت لك شيئاً سخيلاً ، فهل تغضب مني وتمتنع عن مخاطبتي الى الأبد ؟
- فاستدار وانتصب جالساً وقال :
- انني لا اعتبر اي شيء تقولينه سخيلاً يا روزاموند ..
- فاوملت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت :

- كينيث .. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك !
وتجمد وجهه فجأة بعد ان زالت عنه امارات السعادة التي كانت
ترين عليه .. وتناول من جيبه التبغ - البايب - واشعله . ولما طال
صمته قالت :

- هل اسأت اليك ؟ انني آسفة ..
- لا .. لا .. انك لم تسيئي الي ..
- اذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ؟
- انك .. انك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي ..
- هل تحبها الى هذا الحد ؟
- المسألة لا تتعلق بالحب .. ولكنني تزوجتها .. وهذا يكفي .
- نعم .. نعم .. ولكنها تثير دائما القيل والقال .
فرفع حاجبيه ثم قال :
- احقاً .. أجل .. اعتقد انها كذلك .
- وعلى هذا الاساس يمكنك ان تظفر بحكم الطلاق منها .
- اوه .. لا داعي للشك في اخلاقها يا عزيزتي .. انت افقتان
الرجال بها لا يعني حتماً انها تهيم بهم ايضاً . انفسا لا نستطيع ان
نحاسبها لأنها جميلة .

وكادت ان تسوق اليه رداً مفعماً ، ولكنها عدلت ثم قالت :

- يمكنك أن تجعلها هي التي تطلب الطلاق !
- هذا ممكن .

- إذن يجب أن تفعل يا كين . من أجل ابنتك .

- لندا ؟

- نعم لندا .. هل هناك غيرها ..

- وما شأن لندا في الأمر ؟

- إن أرلينا تسيء اليها بطريقة غير مباشرة .. إنها تنظر اليها كأنها غلوق كافه لا يستحق مجرد الالتفات اليه . ان نفسية الفتاة تضطرب بعنف . فأوما برأسه وقال :

- أعتقد ان هذا صحيح .. ان لندا وأرلينا لا يتفقان في شيء .

- ولكن لندا فتاة طيبة . وحساسة

- نعم .. مثل أمها .. لقد كانت روث طيبة وحساسة جداً ..

- إذن الا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من أرلينا ! إن الناس جميعاً يفعلون هذا الآن إذا لم يجدوا السعادة في حياتهم الزوجية .

- وهذا ما أكرهه يا روزا موند .. أين المبادئ والقيم وقوة الاحتمال ! إن الإنسان الذي يتقدم للزواج من امرأة ، يجب عليه أن يربها ويحميها ويلقى بجانبها الى آخر لحظة من العمر .. وعلى هذا الأساس أقول ان أرلينا زوجتي .. وهذا وحده يكفي

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

- كأنك من المؤمنين بأن الموت وحده هو الذي يفرق بين الزوجين .

- نعم .

- آه .. فهمت ..

* * *

كان المسار هوارس بلات عائداً بسيارته الى شاطئ دارتمور بعد رحلة في الداخل . وكانت صاحبة الفندق قد جعلت باب « جراج » السيارات على الشاطئ دارتمور ، في مواجهة الجزيرة حتى يستطيع نزول الفندق أن يصل الى سيارته في أي وقت .. حتى في الأوقات التي يغطي فيها المد المعبّر الواقع بين الجزيرة وبين شاطئ دارتمور .. وكاد أن يصدم بسيارته ، في الطريق الضيق ، كريستين ردفرن ، ولكنه

أوقفها بقوة وهتف قائلاً :

- أهلاً .. أهلاً بالمستر ردفن ..

وكان رجلاً ضخماً أحمر الوجه ، تدور بقايا شعره المحمر حول صلصلة لامعة . وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المرموق بين نزلاء فندق روجر ، ولكنه دهمش وتحمير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر الامكان .

وقال لكريستين ضاحكاً :

- كدت أن أصنع منك مربة فراولة ..

ولفتة قائلة :

- نعم .. نعم ..

- تعالي أوصلك .

- لا .. شكراً .. اعتقد انني في حاجة الى انشي قليلاً ..

- لا .. لا .. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك .. انني مصر على

توصيلك .

ولم يسع كريستين إلا ان تليي رغبته ، وقال لها بعد أن ركبت

يحواره :

- وماذا تفعلين هنا بفردك ؟ من الخطر أن تمشي فتاة جميلة مثلك بفردها

في منطقة خالية كهذه ..

- انني أحب الانفراد بنفسي ..

فلكنزها برفقه وقال :

- اوه .. ان الفتيات يقلن هذا دائماً .. ولكن الحقيقة دائماً تكون

على النقيض ، فالانسان اجتماعي بطبعه ، وهو يحب المرح واللهو واللعب ،

ولكن الذي يدهشني ان نزلاء الفندق لا يحبون شيئاً من هذا .. والواقع

أنهم مجموعة غريبة لاسيما ذلك الأجنبي ذو الشارب الطويل .. اعتقد انه حلاق

أو شيء من هذا القبيل .
فهمزت كريستين رأسها وقالت :
- أوه .. لا .. إنه باحث جنائي ..
وكاد بلات ان يصطدم بالسيارة في شجرة على الطريق وهو يقول
بدهشة :
- باحث جنائي ؟ أتعنين انه متنكر ؟
- لا .. انه هكذا دائماً .. هذا هو شكله الطبيعي ..
- عجباً ! وهل جاء للاصطياف أم .. لفرض خاص ؟
- لا أدري على وجه التحديد ..
وكانا قد وصلا إلى الفندق ، فأوقف بلات السيارة ، وهبطت منها
كريستين شاكرة .

* * *

كانت لندا مارشال في المتجر الصغير الذي يبيع مختلف الأشياء للزلاء
فندق روجر ، وكان المتجر على الشاطئ المواجه للجزيرة .. وكانت به
أرفف للكتب التي تمار للقراء نظير قروش قليلة ، وكان أحدث
هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الأقل .

وأخذت لندا تتصفح كتاباً بعد آخر لتختار واحداً منها ، وفيها هي
تفحص كتاباً صغيراً ، اذا بها تعيده إلى مكانه بسرعة حين رأت كريستين
تدخل المتجر وتقول لها :

- ماذا تقرئين يا لندا ؟
- لا شيء .. انني أبحث عن كتاب أقرأ .
ثم تناولت رواية « زواج ويليام آش » وقدمت لصاحبة المتجر قرشين فمن

الاستعارة ، وقالت كريستين :
- كان المستر بلات يريد أن يعود معي إلى الفندق .. ولكنني هربت من
صحبتة قائلة انني سأشتري بعض الأشياء من هنا ..
- انه رجل ثقیل الظل جداً لا يكف عن الحديث عن ثروته ..
- إن الانسان لا يسمعه إلا الشعور بالأسف من أجله ..
وغادرت لنذا المتجر مع كريستين وهي غارقة في أفكارها .. وبعد أن
سارتا طويلاً ، قالت لنذا فجأة :
- مسز ردفرن .. ألم تشعر يوماً بأن كل شيء في الحياة سخيّف وبغيض
ونافه ، وفظيغ أيضاً ؟
ونظرت كريستين الى الفتاة في عطف ثم قالت :
- نعم يا لنذا .. ان كل انسان يخامره مثل هذا الشعور في بعض
الأحيان ..

* * *

كان هوراس بلات جالساً في قاعة الشراب يثرثر مع هيركيول بوارو
وعندما أقبل باتريك ردفرن .. وبعد أن جلس معها قليلاً ، نهض بلات
مستأذناً وانصرف ، وقال باتريك يهدوء لبوارو :
- رجل غريب الأطوار حقاً .. فرغم انه من رجال الأعمال الناجحين ،
الا أن له ميلاً شديداً لقراءة القصص الخيالية
وأردف قائلاً بعد فترة صمت :
- إن زوجتي تقول ان الميول إلى قراءة القصص الخيالية يدن على ان
الانسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة ..
- تعني انه لا يزال يفكر كطفل !

- إلى حد ما .. ألا ترى ان معظم تصرفاته صبيانية ؟
الواقع انني لم أره كثيراً هنا .. ولم أتعرف به جيداً ..
- ولا أذا .. لقد خرجت معه في قارب الشراعي مرة أو مرتين
فقط . وقد بدا لي بوضوح أنه لا يحب أن يشاركه أحد في زياته
البحرية ..

فقال يوارو منكرأ :

- هذا عجيب .. انه يحب دائماً أن يكون مع الناس هنا ؟
- نعم .. نعم .. ونحن نبذل جهداً للتخلص منه ..
ثم أرسل ضحكة عالية جعلت يوارو يلتفت اليه قائلاً فجأة :
- أعتقد انك تستمتع بحياتك ياردفرن
- فنظر اليه باتريك بدهشة ثم قال :
- نعم .. طبعاً لماذا لا ؟
فاوماً يوارو برأسه وقال مؤكداً :
- صدقت .. لماذا لا ؟ ولهذا
وصمت برهة قبل أن يقول مستطردأ :
- ولهذا أحب ان أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتي أكبر منك سناً ..
أكبر بكثير ..

فنظر باتريك متسائلاً ، وقال يوارو :

- لقد قال لي صديق ذات يوم « يوارو » إذا اردت أن تعيش في سلام
وهدوء ، فابتعد عن النساء ،
فابتسم باتريك وقال :
- أخشى ان تكون هذه النصيحة متأخرة عن أوانها ، فأنا متزوج
كما تعلم ..

- نعم .. وزوجتك سيدة لطيفة .. ومهذبة .. وهي تحبك الى

أقصى حد ..

وأنا أيضاً أحبها ..

- آه ، يسعدني أن أسمع هذا منك

وهنا قال باتريك بحدة :

-- اسمع يا مسيو بوارو ، ماذا تريد أن تقول بصراحة ؟

فأغمض بوارو عينيه وقال :

- النساء يا صديقي .. انهن يريكن حياة الإنسان احياناً ، وإذا كنت

قد أصرت على الحضور إلى هذا المكان لسبب خاص .. فلماذا أحضرت

معك زوجتك ؟

فقال باتريك بلمحة غاضبة :

- انني لا أدري ماذا تعني يا سيدي ؟

- انك تعرف ماذا أعني ، ويبدو ان من الحماقة أن يجادل الإنسان عاشقاً

مفتوناً ، ولكنني أحببت فقط أن أحذرك

- يبدو أنك يا مسيو بوارو تنصت الى ثروة تلك العانس المس بروسبر

وتلك الثروة المسز جاردنر - إنها تحقدان على اربلنا لأنها جميلة ، ولا شيء

غير هذا .

ونفض بوارو وقال :

- كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصبياني ، لا تنس هذا

وكان الغضب واضحاً في عيني باتريك وهو يشيع بوارو بنظراته

* * *

وتوقف بوارو برهة في الردهة الواقعة بعد صالة الطعام ، وكانت الأبواب

المؤدية الى خارج الفندق مفتوحة ، وكان الهواء نقياً رقيقاً بعد أن توقف

المطر ، ومضى إلى إحدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى

كريستين ردفرن جالسة على مقعد حجري بمفردها تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء .

وقال لها يوارو وهو يجاس يجوارها :

- إن الحجر مبلل .. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لا تصابين بالبرد ..

- وماذا بهم !

- لا .. لا .. انك لست طفلة .. انك سيدة مثقفة ويجب ان تنظري الى مشاكلك بحكمة .

فقلت ببرود :

- يمكنني ان أوكد لك انني لم أصب بالبرد ابداً

- آه يا سيدتي ، لقد كان اليوم عاصفاً ، الهواء يصفر ، والسماء تمطر ، والجو مكفهر ، وفجأة زال كل شيء ، وعاد الجو إلى صفائه .. وهكذا الحياة ..

وقالت كريستين بحدة :

- أتعرف ماذا يزعجني في هذا المكان ؟

- ماذا يا سيدتي ؟

- رثاء الناس لي ، إنهم ينظرون الي ويقولون فيما بينهم « مسكينة المسز ردفرن .. مسكينة هذه السيدة الصغيرة ، وأنا لست في الواقع مسكينة أو صغيرة لأنهم يرون لي ، انني لم أعد أطيق هذا الوضع

- ان لك العذر ..

- هذه المرأة !

- اسمحي لي يا مسز ردفرن ان اقول لك ان ارلينا ومثيلاتها لا قيمة لهن في هذه الحياة

- لا ، هذا غير صحيح ..

- بل انها الحقيقة ، ان ممسالك هؤلاء النساء لا تدوم ، ان الشيء الدائم الذي له قيمته الحقيقة هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب ..

فقالت كريستين بازدرء :

- أعتقد أن الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها ؟

- نعم ، في النهاية ..

- انني لا اتفق معك !

- ان زوجك يحبك يا سيدتي ، انني واثق من هذا !

- انك لا تستطيع بأي حال أن تثق من شيء كهذا

- يكفي أن أراه وهو ينظر اليك

وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكية :

- لا ، لا .. لم اعد اطيع هذا الوضع

فوضع يوارو يده على كتفها برفق وقال مواسياً

- الصبر يا عزيزتي ، الصبر ..

وبعد برهة ، رفعت رأسها وجففت دموعها بمنديلها وقالت

- انني الآن أحسن حالاً .. أرجوك ان تنصرف ، فاني احب أن

انفرد بنفسي قليلاً !

وأطاعها ، ومضى يتجول في الجزيرة قليلاً ، وفيما هو عائد في العمر المؤدي

الى الفندق ، سمع غمغمة أصوات فانهطف الى خيمة شجرات على جانبي الطريق

ليمر منها بعيداً عن الجالسين .

وفيما هو يمز من وراء الجالسين ، سمع صوت باتريك يقول بصوت مملء

بالمطافة :

- انني احبك ، احبك ، واخشى ان يدفعني حبك الى الجنون ، فهل

تجيبيني ؟

الفصل الرابع

الموعد السري

أشرق اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحوّاً خالياً من الغيوم أي كان يوماً يشجع المصطافين على النهوض من الفراش مبكرين للاستمتاع به . وهذا ما حدث مع نزلاء فندق روجر .

كانت الساعة الثامنة صباحاً عندما جلست لندا إلى منضدة الزينة في غرفتها تقرأ في كتاب صغير أحمر الغلاف ، ثم تنظر إلى وجهها في المرآة .

وفجأة هتفت لنفسها في حزم وقالت .

- - سوف أفعل هذا ..

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلاً رقيقاً وغادرت غرفتها وسارت في الممر الطويل الذي ينتهي بباب يؤدي إلى شرفة ذات درجات تفضي إلى الشاطئ .

وفيما كانت لندا تهبط الدرجات إلى الشاطئ ، رأت إياها مقبلاً بعد أن فرغ من السباحة المبكرة ، وقال لها :

- لقد استيقظت مبكرة يا لندا .. هل ستسبحين قليلاً ؟

- نعم .

ومضت إلى الشاطئ ، ولكنها بدلاً من أن تخلع الرداء وتهبط إلى الماء ، استدارت إلى المعبر المؤدي إلى المعبر الذي يصل الجزيرة بشاطئ دارتمور ، وكان المد مرتفعاً والمعبر غارقاً تحت الماء ، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطئ ليستخدمه من يشاء العبور ، وهبطت على شاطئ دارتمور ومضت إلى المتجر الصغير واشترت منه بعض الأشياء .

كانت كريستين ردفرن واقفة في غرفة لندا عندما عادت الفتاة من الخارج ، وقالت لها كريستين بدهشة :

- لم أكن اظن أنك استيقظت مبكرة هكذا ؟

- كنت أصبح قليلاً .

ولحت كريستين اللقافة الصغيرة في يد لندا فقالت لها :

- هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكراً ؟

واضطرم وجه لندا ، وارتبكت ، وسقطت اللقافة من يدها على الأرض وانفتحت .. وهنا هتفت كريستين قائلة :

- عجباً ؟ انها شموع .. لماذا اشتريتها ؟

ولحسن حظ لندا لم تنتظر كريستين الإجابة ، وإنما ساعدت الفتاة على جمع الشموع وهي تقول :

- جئت إليك لأسألك هل ستغيبين معي إلى « جاك كوف » هذا

الصباح . إنني ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية

ووافقت لندا فوراً .

وكانت لندا قد صعبت كريستين في الأيام القليلة السابقة إلى نزوات

للرسم . وكانت كريستين قد استقلت براعتها في الرسم لكي تشغل

نفسها وتحافظ على صبرها . وتبتعد عن طريق زوجها الفتون بالحسناء أرينا .

وكانت الفتاة تحب مصاحبة كريستين ، لأن هذه الأخيرة قليلة الكلام ، ولما كانت الفتاة مستغرقة دائماً في افكارها وهمومها ، فقد سرها أن تجد رفيقة لا تزعجها بالثرثرة ، وهذا عدا الاحساس المشترك بينهما بالظلم ، وبكراهية امرأة واحدة .. معينة .

وقالت كريستين :

— انني سألعب التنس في الثانية عشرة .. ولهذا يحسن أن نمضي فوراً الى « جاك كوف » .

وردت لندا قائلة :

— حسناً . سوف ألحق بك في صالة الفندق في حوالي العاشرة والنصف .

كانت روزاموند دارنلي خارجة من قاعة الطعام بعد افطار متأخر حين اصطدمت بلندا وهي مندفعة إلى صالة الفندق ، وقالت الفتاة :

— أوه . انني متأسفة .

— لا عليك . إن الجو جميل اليوم

— نعم . ولهذا فسوف أقضي فترة الصباح مع مستر ردفرن في « جاك كوف » وقد قلت لها انني سألحق بها في الصالة في العاشرة والنصف ، ويبدو أنني تأخرت .

فقالت روزاموند :

— إن الساعة الآن العاشرة والنصف إلا خمس دقائق .

— آه .. أحقاً ؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير

— ماذا بك يا لندا ؟ هل حرارتك مرتفعة ؟

— أوه ، لا لا .. انني لم أصب بالحمى أبداً ..

— حسناً ان الجو اليوم جميل . لاسيما بعد عواصف الأمس

— نعم ، نعم .. ولهذا ادهن جسمي بزيت الشمس لكي أكتسب اللون

النحاسي الممتاز ، أتأثني معي ؟
- لا .. إن لدي اليوم ما يشغلني
وفي تلك اللحظة أقبلت كريستين إلى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة
الأكام والسرراويل ، ونظرت إليها روزاموند وقالت لنفسها :
« هذه السيدة لا تحسن اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها »
ولكنها قالت بصوت مسجوع :
- أرجو لكما نزهة جميلة ، أما أنا فساذهب إلى ساني ليدج
لأقرأ .

* * *

وتناول هيركيول بوارو افطاره من السجق والبيض في غرفته كالمعتاد ،
إلا أن جمال الجو في ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق في ساعة
مبكرة عن المعتاد .. وكانت الساعة من ثم العاشرة حين سار إلى البلاج ..
وكان البلاج في تلك اللحظة خالياً إلا من شخصية واحدة هي آرينا .
كانت مرتدية ثوب السباحة الأبيض ، وعلى رأسها قبعة الشمس الخضراء
التي كثيراً ما شوهدت بها ، وكانت تحاول أن تضع في الماء عوامة بمجدافين
فراح بوارو يساعدها في هذه العملية ، ولما فرغت منها شكرته ، ثم قالت
وهي تقضي بها إلى عرض البحر :
- مسيو بوارو .. أرجو أن تسدي إلي جيلا ..

- انني تحت أمرك .
- لا تقل لأحد أين أنا ذاهبة .. والا فإن الجميع ، اعني الرجال ،
سيحاولون اللحاق بي ، وأنا أريد اليوم أن أخلو إلى نفسي قليلاً .
وضربت الماء بمجدافها في قوة وهي تبتم .
وقال بوارو لنفسه :

- يا لها من كاذبة ؟ إن مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات .
ثم أردف قائلاً لنفسه أيضاً :
- لا شك أنها على موعد سري مع حبيب ؟ مع باتريك بالذات .
ولكن بوارو تبين انه أخطأ الاستنتاج هذه المرة ، لأنه رأى بعد بضع دقائق الشاب باتريك ردفرن يتقدم من الفندق الى البلاج ، ومن ورائه كينيث مارشال .
وأوماً مارشال برأسه لبوارو وقال :
- طاب صباحك يا مسيو بوارو ، ألم تر زوجتي هذا الصباح
وقال بوارو بلباقة :
- آه . هل استيقظت المسز آرينا مارشال مبكرة هذا اليوم ؟
- انها ليست في غرفتها ..
ثم رفع وجهه الى السماء وأردف قائلاً :
- يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة لأن لدي خطابات يجب أن أكتبها
على الآلة الكاتبة اليوم .
وكان باتريك ردفرن يتلفت في كل اتجاه كأنما يبحث عن شيء أو شخص معين ، وأخيراً جلس يجوار بوارو وكأنما قرر أن ينتظر ظهور هذا الشخص المعين .
وقال بوارو :
- ومدام كريستين . هل استيقظت مبكرة هي أيضاً ؟
فقال باتريك :
- آه كريستين ؟ لقد ذهبت لترسم . إنها الآن مشغولة بهذه الهواية
وكان يتحدث بضيق الانسان المشغول الفكر بأمرها ، وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب ، إلا أن أمه كان يخيب المرة بعد الأخرى .

لقد وصلت أولاً المسز جاردنر وزوجها ، وكانت مسلحة كالعتاد بسلة التريكو والابر .

وبعدهما وصلت المس بروستر

وراحت المسز جاردنر تتحدث وهي تعمل بأصابعها في نفس الوقت :
- ان البلاج يكاد يكون مهجوراً هذا الصباح يا مسيو بوارو .. أين ذهب الجميع ؟

وقال بوارو : ان عائلي ماسترمان وكاوان ذهبا بجميع أولادهما الى رحلة بحرية تستغرق اليوم كله .

وقالت المسز جاردنر حين رأت كينيث مارشال خارجاً من الماء :
- آه .. ها هو المستر مارشال ترى أين زوجته ؟

وقال مارشال وهو يحفف جسمه :
- ان البحر رائع اليوم ، ولكن للأسف لدي أعمال يجب أن أفرغ منها اليوم ؟
وانطلقت المسز جاردنر في حديث طويل اختتمته قائلة :
- وأين ابنتك لندا ؟

- لندا ؟ انني لا أعرف ، اعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة
وقبل ان تستطرد المسز جاردنر في أسئلتها ، أسرع مارشال بالذهاب الى الفندق .

ولم ينزل باتريك الى الماء ، وانما بقي ينظر الى الفندق كأنما يتمجمل ظهور آرلينا منه .. ولما طال الانتظار ، بدأ وجهه يتجهم
وقال بوارو للمس بروستر :

- ان تسبحي هذا الصباح يا آنسة ؟

- آوه .. لقد سبحت قليلاً قبل الافطار .. وقد كاد شخص ما أن يحطم رأسي بزجاجة .. القاهما من إحدى نوافذ الفندق وسقطت بالقرب

مني في الماء .

وقالت المسز جاردنر :

- ان هذا أمر خطير .. لقد أصيبت صديقة لي بارتجاج في المخ حين سقطت على رأسها أنبوبة معجون اسنان من ارتفاع كبير .. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتعويض كبير .. آه .. أوديل يا عزيزي ، يبدو أنني نسيت بكرة الحيط البنفسجي .. هل تسمح وتأتي بها الي من غرفتي ، أنها في الدرج الثاني أو الثالث من خزانة الأدراج ..

ونفض المستر جاردنر لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثروتها حتى قاطعتها المس بروستر قائلة لبوارو :

- أين ملكة الشر هذا الصباح ! أتراها لا تزال نائمة ؟

واختلست المسز جاردنر نظيرة الى باتريك دفون وقالت بصوت خافت :

- إن وجهه متعجم ، ويكاد ينفجر من الغيظ .. ويح نفسي ، ترى ما رأى الكابتن مارشال في هذا الموضوع ؟ إنه رجل لطيف هادىء ، ولكنه انجليزي صميم .. متحفظ .. لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه .

ونفض باتريك جاردنر وراح يذرع الشاطئ جيئة وذهاباً مما جعل المسز جاردنر تردف قائلة :

- انه كالنمر السجين ..

وازداد وجه باتريك تجهماً حين لاحظ النظرات المختلطة الموجهة اليه ، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائراً اذا حاول أحد أن يوجه اليه كلمة ومن ثم خيم الصمت حق عاد المستر جاردنر يقول وهو يتهالك جالساً :

- آسف يا عزيزتي على تأخيري .. إنما وجدتها على رف بخزانة

الملابس ..

* * *

وبعد خمس دقائق ، اقترب باتريك ردفون من المس بروستر وقال لها :

— هل تخرجين هذا الصباح بالقرب لرياضة التجديف ؟ حسناً .. هل تأذنين لي بمصاحبتك ؟

فقالت المس بروستر بحماس :

— يسعدني هذا .

— إذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة

ونظرت المس بروستر في ساعة يدها وقالت :

— هل لدينا الوقت لهذا ؟ آه .. ان الساعة الحادية عشرة والنصف

.. هلم ..

ومضيا في الزورق معاً .. وبدأ باتريك في التجديف أولاً ، وكان الزورق ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل المس بروستر تقول :

هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة ؟

فضحك وقال :

— أرجو هذا ، آه . ما أجمل هذا اليوم .. ان يوم الصيف الجميل في

انجلترا ليس له مثيل في أي بلد بالعالم ..

— انني شخصياً لا أطيق الإقامة في أي بلد غير انجلترا

— وأنا معك في هذا

ولما اقترب الزورق ، مرتقع ساني ليدج المطل على البحر ، رفع باتريك

عينيه وقال :

— ترى من الجالسة هناك ؟

« إنها المس روزاموند دارنلي ..
وبعد أن دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع بيكسي كوف الواقع
في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة ، أخذ باتريك يتأمل الشاطئ،
الصخري كما كان يفعل طوال دوراتها حول الجزيرة . وقالت المس
بروستر لنفسها :

« لا شك أنه يبحث عن حبيبته آرلينا .. هذه الشيطانة »
وفجأة متف قائلا :

« أوه .. من هناك .. على ساحة بيكسي كوف ؟
فقلت المس بروستر :

« يبدو أنها المسز مارشال ..

فقال باتريك وكأنما خطرت له فكرة :

« نعم .. إنها هي

« وغير اتجاه الزورق الى الشاطئ ، فقالت المس بروستر باحتجاج

« ولكننا لن نهبط هنا

« إن الوقت متسع أمامنا .

ونظرت إلى وجهه الملهوف وقالت لنفسها :

« مسكين هذا الشاب انه غارق في الحب إلى أذنيه .. ولكنه سوف

يسترد اتزانه بعد فترة لن تطول .

ولما هبطا الى الشاطئ ، رأيا آرلينا مارشال راقدة على وجهها ، وقبعتها

الخضراء العريضة تحفي رأسها ووجهها ، أي كانت في وضع الانسان الذي

ينعم بحمام شمسي على ظهره ، ولكن الشيء الذي أثار عجب ابيلى بروستر

وخوفها في الوقت نفسه أن المرتفع الصخري وراء الشاطئ كان يحجب

الشمس في الصباح ، فلماذا رقدت آرلينا في هذا الوضع ؟

وقال باتريك وهو يتقدم من آرلينا :

- هاللو آرلينا ..

وازدادات مخاوف المس بروستر حين رأت أن آرلينا لم تتحرك من مكانها
ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجه باتريك وهو يركع بجوار
الفتاة الراقدة في سكون ثم يمسك بيدها ويرفعها ويعيدها إلى مكانها هامساً :

- يا الهي .. انها ميتة ..

ورفع القبعة عن مؤخرة رأسها وحلق في عنقها ثم أردف بصوت ملء
بالفزع :

- يا للهول .. إنها ماتت غنوقة .

* * *

ودارت الأرض تحت قدمي ابيلي بروستر برهة ، ولما تماثلت نفسها
بعض الشيء ، تمت في صوت خافت :

- يجب ألا نلص شيئاً هنا حتى يحضر رجال الشرطة .

- طبعاً طبعاً . ولكن هذا مستحيل . مستحيل من .. من ذا
طاوله قلبه على قتل آرلينا .. يا الهي ؟

وارتعدت ابيلي بروستر وقالت هامسة :

- لا شك ان قاتلها لا يزال في هذه المنطقة .. يجب استدعاء رجال
الشرطة ، لا بد أن يذهب أحدنا لاستدعائهم ، ويبقى الآخر هنا
- سأبقى أنا هنا .

وتنهدت ابيلي في ارتياح لأنها لم تكن تتصور نفسها منفردة مع جثة فتاة
قتيلة ، بينما القاتل - المجنون ولا شك - يحوم قريباً من مكان الجريمة
وقالت بسرعة :

- حسناً .. لسوف أسرع بقدر الامكان .. سأذهب بالزورق

ثم أشارت إلى السلم الحديدي المثبت في الصخور في تلك المنطقة

وأردفت معتذرة :

- لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السلم .. انني لا أحب استعمال هذا النوع من السلم ..

وأوماً باتريك لها برأسه ، وفيما كانت تبتعد بالزورق عن الشاطئ ،
رأته يتهالك جالساً بجوار الجنة ويخفي رأسه بين يديه ، ومع ذلك فقد
قالت لنفسها :

- ان هذا أفضل حل للمشاكل كلها .. ولا سيما مشكلة باتريك مع
زوجته ، ومشكلة الفتاة المسكينة لندا .

الفصل الخامس

اسئلة واجوبة

وقف المفتش كولجيت على شاطئ بيكسي كوف ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور نيزرون من فحص الجثة ، وكان باتريك وابيلي بروسستر واقفين على مسافة قصيرة من المفتش .

ونهض الدكتور نيزرون واقفاً وقال :

– مانت مخنوقة . وبيدني على جانب كبير من القوة ، والواضح انها لم تقاوم كثيراً ، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة ، شيء فظيع

وقال المفتش كولجيت :

– وماذا عن وقت الوفاة ؟

– لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث ، ونحن الآن في الساعة الواحدة الا الربع بعد الظهر ، فمتى اكتشفت الجثة ؟

وهنا قال باتريك الذي كان السؤال موجهاً اليه :

حوالي الساعة الثانية عشرة .. انني لا أستطيع تحديد الوقت بدقة .

وقالت ابيلي بروسستر :

— كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعا بالتحديد عندما اكتشفنا الجثة .

وهنا قال الدكتور فيزرون :
في هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما بين الحادية عشرة الا ربعا والحادية عشرة والنصف . ان حالة الجثة تدل على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأي حال ، أي لا يمكن أن تكون قتلت قبل الحادية عشرة الا ربعا .

فأغلق المفتش كولجيت مفكرته وقال :
— شكراً يا دكتور ، ان هذا التحديد يساعدنا كثيراً في تحرياتنا .
ثم استدار الى المس بروستر وأردف قائلاً :

— أعتقد أن كثيراً من الأمور أصبحت واضحة لنا الآن ، فأنت المس ابيلي بروستر ، وهذا زميلك المستر باتريك ردفون ، وكلاهما من نزلاء فندق روجر وقد تعرفتما على المجني عليها بأنها إحدى نزيلات الفندق . أي المسز أرلينا مارشال زوجة السكابتن كينيث مارشال .

فلما أومأت ابيلي بروستر برأسها قال المفتش :
— أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة الى الفندق .
ثم أشار الى مساعدة الكولستابل هوكنز وقال :
— ابق هنا يا هوكنز ولا تسمح لأحد بالاقتراب من هذه البقعة ، لسوف أرسل اليك فيليبس في أسرع وقت .

* * *

وهتف الكولونيل وستون حكامدار شرطة المنطقة قائلاً لبوارو
— لشد ما كانت دهشتي حين رأيته هنا يا مسيو بوارو .
فغمغم بوارو قائلاً بابتسام :

— آه .. لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة
سانت لو .

وقال وستون بسرعة :

— انني لا أنسى هذا الحادث اطلاقاً . لقد أدهشتنا جميعاً بطريقتك التي
أدت الى القبض على الجاني في ذلك الحادث ..
فقال بوارو متواضعاً :

— الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله أي باحث جنائي آخر .

— أوه . لا لا حسقاً ، هل ستساعدنا في اكتشاف المجرم الذي
ارتكب هذه الجريمة هنا ؟ انني أرجو هذا يا مسيو بوارو .

— وهذا ما أرجوه أيضاً يا عزيزي وستون

.. — ولكنني أخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص اسكتلنديارد ..
فان معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة ، ومن العسير أن نعرف الشيء
الكثير عن ماضي حياتهم .

— هذا صحيح

— ويحب أولاً أن نعرف من هو آخر شخص رآها على قيد الحياة ، فان
خادمة الفندق تقول انها قدمت لها طعام الإفطار في غرفتها في الساعة
التاسعة صباحاً ، وفتاة مكتب الاستقبال في الصالة قالت أنها غادرت الفندق
في حوالي الساعة العاشرة

وهنا قال بوارو ببساطة :

— يا صديقي .. انني آخر شخص رآها على قيد الحياة

— أنت ؟ في هذا الصباح ؟ متى ؟

— في حوالي الساعة العاشرة وخمس دقائق ، وقد ساعدتها في جر العوامة
من الشاطئ الى البحر .

- ثم مضت ؟
- نعم .
- بفردھا ؟
- نعم .
- في أي اتجاه .
- نحو اليمين .. أي في اتجاه بيكسي كوف
- وكم كانت الساعة عندئذ ؟
- في حوالي العاشرة والرربع
- هذا يتفق تماماً مع واقع الأمر .. وكم من الوقت يستغرق راكب الزورق أو العوامة في الوصول الى بيكسي كوف ؟
- حوالي نصف ساعة على الأكثر .
- هذا هو رأيي أيضاً . وهو يتفق تماماً مع الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة
- وما هو الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة
- قال ان حالة الجثة عندما فحصها في الساعة الواحدة الا ربعا تسدل على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة الا ربعا أي إنهاء الجريمة ، تكون قد وقعت فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا والحادية عشرة والنصف لأن الجثة اكتشفت في حوالي الثانية عشرة الا ربعا
- وأوما بوارو برأسه وقال :
- وهناك شيء آخر يجب أن أذكره .. لقد طلبت مني المسز مارشال حين مضت بالعوامة ألا أذكر لأحد شيئاً عن خروجها الى البحر .
- آه . لا شك أن هناك سبباً ؟

- هذا ما خطر لي أيضاً .
- ومسح وستون على شاربته وقال :
- ما رأيك في المجنى عليها يا بوارو؟
- ألم تسمع بعض ما يقال عنها ؟
- فهز وستون كتفيه وقال :
- سمعت أقوال النساء عنها ، ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزناً كبيراً لأقوالهن في هذه الظروف ، هل كانت على علاقة حقاً مع ذلك الشاب باتريك ؟
- أعتقد هذا .
- وهل تراه جاء الى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها ؟
- من المرجح جداً انه فعل هذا
- والزوج ؟ هل كان يعرف شيئاً عن هذه العلاقة ؟ ماذا كان موقفه ؟
- وأجاب بوارو ببطء :
- ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس الكابيتن مارشال ، انه من الأشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبسّدو على وجوههم .
- هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم ؟
- لا شك في هذا
- كان الكولونيل وستون شديد الترفق في سؤاله للعسك كاسل صاحبة الفندق ، ذلك أنها كانت في حالة توتر عصبي شديد خوفاً من أن يؤثّر الحادث على سمعة الفندق ، وقد سألها بعد حديث قصير :
- هل الجزيرة هنا قاصرة على نزلاء الفندق فقط .

- هذا هو المفروض .. ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الأماكن المجاورة .

- أيفعلون هذا رغم وضعك لافتات في كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة

- نعم . وماذا في وسمي أن أفعل ؟ انني لا أستطيع أن أضع حراساً ليلاً ونهاراً على شواطئ الجزيرة .

- وعندما يغطي المد المعبّر القائم بين الجزيرة وشاطئ دارتمور هل يحضر الغرباء أيضاً ؟

- لماذا لا .. ان هناك زورقاً للمعبور في حالة المد .. كما يستطيع أي غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة اذا أراد

ونظر الكولونيل وستون الى المفتش كوجلجيت في يأس ثم قال :

- وهل يحدث هذا كثيراً يا مسز كاسل ؟

وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت :

- الواقع ان هذا لا يحدث الا نادراً جداً !

وتنهّد كل من الكولونيل وستون والمفتش كوجلجيت في ارتياح لأن كثرة الغرباء في الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لا تختلف كثيراً عن بحث أي انسان عن ابرة في كومة من التبن !

وأراد المفتش كوجلجيت أن يزداد اطمئناناً فقال :

- واذا حدث وأقبل الى الجزيرة شخص غريب .. أي ليس من نزلاء

الفندق فان من السهل التعرف عليه بأنه غريب .

فأرمات المسز كاسل برأسها وقالت :

- طبعاً .. طبعاً .. فان الفندق كما ترى صغير ونزلاءه محددين ، وأي

غريب يظهر بينهم يكتشف أمره في الحال .

- حسناً جداً يا مسز كاسل . وأعتقد ان لديك قائمة بأسماء جميع النزلاء

وعناوين مساكنهم !

- نعم . وهذه هي القائمة !

وبعد أن قرأ وستون الأسماء ، قال :

- وماذا عن الخدم ؟

فقدمت اليه قائمة أخرى قائلة :

- عندنا أربع خادومات ، ورئيس جرسونات ، وثلاثة تحت رئاسته ،

وعامل البار ، هنري ؟ وهناك ماسح أحذية يسمى ويليام ، هذا عدا الطاهية ومساعدتيها .

- وماذا عن الجرسونات ؟

- انهم : البرت ، رئيسهم ، وقد كان يعمل من قبل في فندق نلست

بميناء بلايموث ، والثلاثة الباقون الذين يعملون تحت رئاسته من الشبان الممتازين ..

- حسنا .. حسنا .. ولكن هذا لا يمنعنا من التحري عنهم ، شكراً

يامسز كاسل .

وقال وستون للمفتش كولجيت عند انصرافها من مكتب صاحبة

الفندق :

- أول ما يجب أن نفعله أن نسأل الكابتن مارشال .

وقال الكولونيل وستون وهو يتأمل وجه الكابتن مارشال الوسيم

الجامد :

- انني أعرف يا كابتن مارشال أن المصاب جسيم ، ولهذا ينبغي ان نحصل

على أكبر قدر من المعلومات للاسراع بالقبض على القاتل ؟

فأوما مارشال برأسه ، وعاد وستون يقول :

- كانت المسز مارشال زوجتك الثانية ؟

- نعم .

- وكم من الوقت مضى على زواجكما ؟
- اكثر قليلا عن اربع سنوات !
- واسمها قبل الزواج ؟
- هيلين ستيوارت . واسمها كممثلة كان آرلينا ستيوارت
- كانت ممثلة ؟
- نعم .. ممثلة مسرحية
- وهجرت التمثيل بعد الزواج ؟
- ليس بعد الزواج مباشرة .. وانما بعده بعام ونصف عام تقريبا .
- هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح ؟
- لا .. قالت انها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد اخرى
- معنى هذا انها لم تهجره بناء على رغبتك
- لا ..
- اي ان عملها بالمسرح لم يسبب اي خلاف بينكما ؟
- لا مطلقا .. لقد كنت اعطيها الحرية لتفعل ما تريد .
- وهل كان الزواج سعيدا ؟
- بكل تأكيد .
- وصحت وستون برهة ثم قال :
- كابتن مارشال .. هل لديك فكرة ما عما يمكن ان يكون القتال ؟
- فرد مارشال على الفور :
- لا .. مطلقا !
- هل كان لها اعداء ؟
- ربما .

— آها ..

— أرجو ألا تخطيء فهمي يا سيدي الحكمدار .. لقد اشتغلت زوجتي يوماً بالتمثيل المسرحي ، وكانت ايضاً امرأة جميلة جداً .. ولا شك أن هذين العاملين يثيران أحقاد بعض الناس .. فقد كانت هناك منافسات على الأدوار المسرحية ، وكانت هناك ألوان كثيرة من الغيرة التي تولد الحقد ، ولكنني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى ارتكاب جريمة قتل ..

وللمرة الأولى تحدث بوارو الذي كان جالساً معهم :

— معنى حديثك أن اعداء زوجتك كانوا من النساء فقط .

— هذا هو رأيي ..

— ألا تعرف أي رجل يحقد عليها ؟

— لا ..

وقال الحكمدار وستون :

— ألم تكن هي تعرف أحداً من النزلاء قبل وصولكما إلى هذا

الفندق ؟

— أعتقد أنها تعرفت بالمستر باتريك .. في .. في حفلة كوكتيل بلندن ..

ولا أظن أنها كانت تعرف أحداً غيره من النزلاء ..

وقرر وستون ألا يستطرد في السؤال عن علاقة الجنى عليها بالشاب باتريك ،

ومن ثم قال :

— ولنعد الآن إلى ما حدث في هذا الصباح .. متى رأيت زوجتك لآخر

مرة ؟

— بحثت عنها في غرفتها في ..

— معذرة .. هل يقيم كل منكما في غرفة خاصة ؟

- نعم ..
- ومق بحثت عنها في غرفتها ؟
- في حوالي الساعة التاسعة صباحاً .
- وهل وجدتها ؟
- نعم .. وكانت تفتح خطاباتها
- هل قالت لك شيئاً معيناً ؟
- لا .. كان حديثنا عادياً عن الجو وما إلى هذا
- وماذا كانت حالتها في هذا الصباح
- عادية جداً ..
- ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق !
- لا .. مطلقاً ، أو على الأصح لم ألاحظ عليها شيئاً من هذا
- وقال بوارو :
- هل ذكرت لك شيئاً عن محتويات بعض الخطابات التي كانت
- تطالعها ؟
- اذكر أنها قالت ان جميع الخطابات هي فواتير مرسلة من
- المتاجر
- وهل تناولت زوجتك طعام الإفطار في غرفة النوم ؟
- نعم .
- وهل كانت هذه عاداتها دائماً
- أحياناً ..
- وفي أي وقت اعتادت أن تهبط إلى صالة الفندق أو الى الشاطئ ؟
- فيما بين العاشرة والحادية عشرة .. وفي معظم الأحيان في حوالي الحادية
- عشرة ..

وقال بوارو :
- وإذا حدث وغادرت الفندق في تمام العاشرة ألا يشير هذا علامة
استفهام ؟

- نعم ، لأنها لم تعود إطلاقاً على الخروج في مثل هذه الساعة
- ولكنها فعلت هذا في هذا الصباح ، فما هو السبب في رأيك ؟
- لا أعرف إطلاقاً .. ربما أغراها جمال الجو في هذا اليوم ..

- ومتى عرفت أنها غادرت الفندق في موعد مبكر

- عدت إلى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم أجدها ..
وأوماً بوارو برأسه وقال :

- ثم جئت إلىّ وسألني عنها !

- نعم ..

وقال وستون :

- هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها في هذا الصباح ؟

- لا .. مطلقاً .. وإنما كنت أتساءل فقط عن المكان الذي ذهبت

إليه .

وأخفض الحكمدار وستون صوته قليلاً ثم قال برفق شديد .

- والآن يا كابتن مارشال .. لقد قلت ان زوجتك كانت تعرف

المستر باتريك قبل وصولكما إلى هذه المنطقة .. فما مدى هذه

المعرفة ؟

- هل تسمح لي بالتدخين ..

ثم راح يبحث في جيوبه وأردف قائلاً :

- يبدو انني فقدت البايب في مكان ما

وهنا قدم بوارو إليه سيجارة تناولها مارشال شاكراً ثم أشعلها

وقال :

- كل ما أعرفه عن هذا الموضوع انها تعرفت به في حفلة كوكتيل .

- أي كانت معرفة عابرة ..

- أعتقد هذا ..

- ولكن هذه المعرفة ازدادت وقوطدت بعد ذلك ..

فرمقه مارشال بنظرة باردة وقال :

- من قال لك هذا ؟

- هذا ما يقال في الفندق

- نعم .. نعم .. ولكن هناك ما يدعو إلى القيل والقال بشأن علاقة باتريك بزوجتك

- إن الأقوال التي تتداول في الفنادق أكثرها أكاذيب

- لماذا ؟

- كانا دائماً معاً ..

- هل هذا كل شيء ؟

- إذن فأنت لا تتكرر إنها كانا دائماً معاً ؟

- إنني لم ألاحظ شيئاً من هذا

- ألم يكن لك أي اعتراض على ... على صداقة زوجتك للمسز

ودفرن ؟

- إنني لم أحاول يوماً أن أنتقد تصرفات زوجتي الخاصة

- حتى بعد أن أصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء ؟

فقال مارشال بهرود :

- انني لا أتدخل في شئون غيري ولا أحب أن يتدخل أحد في شئوني

(٥) - جزيرة المهرين

- كأنك لا تشكر ان المستر ردفرن كان شديد الإعجاب بزوجتك
- ربما كان ذلك .. وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها .. كانت
امراة جميلة جداً

- ولكنك كنت مقتنماً تماماً بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجرد اعجاب
بإثريك لزوجتك .

- إن شيئاً آخر غير هذا لم يخطر ببالي .
فصمت وستون برهة ثم قال :
- وإذا قدمنا اليك شاهداً يؤكد إن العلاقة بينهما كانت أكثر من مجرد
صداقة بريئة .

ومرة أخرى قال مارشال ببرود شديد :
- إذا كنت تريد أن تصدق ثرثرة بعض النساء المعجائز فهذا شأنك ؟ إن
زوجي الآن متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها
- معنى هذا انك ، شخصياً ، لا تصدق شيئاً من هذا
- نعم .. ولكن ، ما علاقة هذا كله بالجريمة ؟
وهنا أسرع بوارو قائلاً :

- الواقع ان لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة إذ لا بد أن يكون في
حياة المجنى عليها في جريمة قتل ما أدى إلى وقوع الجريمة ، إن جرائم القتل
لا تقع عفواً أو عرضاً ، وإنما تقع لأسباب قوية بعضها خاص بالمجنى عليه
أو عليها وبعضها خاص بالجاني أو الجانية ، وهذا هو السبب في توجيه تلك
الأسئلة اليك .

- إذا كان هذا رأيكم ، فلا حيلة في الأمر .
وقال الحكمدار وستون :
- والآن يا كابتن مارشال .. سوف أوجه اليك السؤال التقليدي الذي

سوف أوجهه إلى الجميع .. ما هي تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانية عشرة ظهراً على وجه التقريب !

فهز مارشال كتفيه وقال :

- تناولت الافطار كالمعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعة صباحاً ، وبعد أن قرأت صحف الصباح صعدت إلى غرفة زوجي كما سبق أن ذكرت فلم أجدها ، ومضيت إلى الشاطئ ، وسألت المسيو بوارو عنها ، ثم سبحت قليلاً وعدت الى الفندق في حوالي الحادية عشرة إلا ثلثاً .. وصعدت إلى غرفتي ، ولكن الخادمة لم تكن قد فرغت من تنظيفها بعد ، فطلبت منها أن تسرع ، لأنني كنت أريد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الآلة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائل من صندوق البريد ، وعدت إلى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات مع هنري عامل البار ، ثم صعدت إلى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتهما في صالة الفندق قد أصبحت الحادية عشرة إلا عشر دقائق ، وهناك بقيت أعمل على الآلة الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق ، وبعدها ارتديت ملابس التنس لأنني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تماماً ..

- مع من ؟

- مع المسز كريستين ردفرن والمس دارنلي والمستر جاردنر ، وقد وصلت الى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظات ، وكان المستر جاردنر هناك مع المس دارنلي .. وبعد لحظات قليلة أقبلت المسز كريستين ردفرن ، بعد ساعة من اللعب عدت الى الفندق ، لأنني أتلقى النبأ .

- شكراً يا مستر مارشال .. وأرجو أن تثق بأننا نقوم بواجبنا

فقط حين نسألك هل هناك من يشهد بأنك كنت في غرفتك تكتب على الآلة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق ؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه كينيث مارشال وقال :

- هل أفهم من هذا انكم تشقّبون في أني قتلت زوجتي ؟ حسنا ! ان الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة ، ولا بد انها سمعتني وأنا اديق على الآلة الكاتبة ، ثم هناك الرسائل نفسها .. لقد نسيت في ضجة الحادث أن القي بها في صندوق البريد ، وأعتقد ان هذه الرسائل تعتبر دليلاً قوياً

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد وقال :

- إنها رسائل شخصية جداً ، ولكن لا بد لي ، في ظروف كهذه ، من عرضها عليكم ، انها تحتوي على قوائم حسابية لأعمال مالية ومصرفية خاصة ، ولو حاولتم أن تجملوا رجلكم يعمل على كتابتها على الآلة الكاتبة فلن يستطيع ان يفرغ منها قبل ساعة على الأقل .

ثم قال بعد أن أطلع عليها وستون :

- أرجو أن تكون قد اقتنعت !

- هناك سؤال آخر يا مستر مارشال .. هل كتبت زوجتك وصية تحدد فيها طريقة توزيع ثروتها !

- لا .. أعتقد انها لم تكتب في حياتها وصية

- هل أنت واثق من هذا

- نعم .. كانت تشاءم من كتابة الوصية

- معنى هذا انك ، في حالة وفاتها ، تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها ..

- نعم . أعتقد هذا ؟

- اليس لها أقارب من الدرجة الأولى أو الثانية ؟

- لا أظن ، ولو كان لها أقارب من هذا النوع فإنها لم تحدثني عنهم ، وكل ما أعرفه ان أبويها ماتا وهي طفلة : ولم يكن لها أخوات أو أخوة

- يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة !

فعماد البرود في صوت كينيث مارشال وهو يقول :

- على العكس .. لقد حدث منذ عامين أن ترك لها السير روبرت أرسكين ، وكان صديقا قديما لها ، معظم ثروته ، وقد بلغ ما ورثته عنه ، بحكم وصيته ، خمسين ألف جنيه

وبدا الاهتمام في وجه المفتش كوجلجيت الذي لم ينطق بكلمة منذ بدء المحادثة ، ولكنه قال عندئذ :

- معنى هذا ان زوجتك كانت واسعة الثراء ؟

- اعتقد هذا

- ومع ذلك ما زلت مصرأ على أنها لم تكتب وصية ؟

- هذا هو رأيي .. كانت تقول دائما انها تتشام من كتابة الوصية ، هل هناك أسئلة أخرى ..

فرد المحكدار وستون قائلا :

- لا .. شكراً ..

* * *

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه ، وأخيراً قال وستون
.. ما رأيك يا مسيو بوارو في صاحبنا هذا ؟

.. انه رجل قوي الأعصاب شديد التحفظ الى حد انه يريد ان يقنعنا بأنه
لم ير شيئاً ، ولم يسمع شيئاً ، ولا يعرف شيئاً
وقال كوجلجيت :

.. لدينا في حالته هذه حافزان لإرتكاب الجريمة : الغيرة ، والمال ، وهما
حافزان قويان ، ومن البديهي أن يكون الزوج أول المشتبه في أمرهم في
حالة وفاة الزوجة مقتولة .. لاسيما اذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة
برجل آخر

وقال بوارو :

.. اعتقد انه كان متأكداً من وجود هذه العلاقة
.. كيف عرفت هذا ؟

.. كنت عائداً الى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلاً مع المسز
كريستين ردفرن على مرتفع ساني ليدج ، وفيما أنا أسير في الممر المؤدي إلى
الفندق سمعت غمغمة أصوات اثنين يتحدثان ، فأنحرفت عن الطريق وراءهما
وعدت اليه بعدهما .. وفي أثناء انحرافي سمعتهما يتحدثان .. وكأنا المستر باتريك
ردفرن وآرلينا مارشال وكأنا يتبادلان عبارات الحب ، وقد التقيت في طريقي
بعد لحظة بالسكابتين مارشال ، وأعتقد تماماً انه سمعهما أيضاً

وماذا كان موقفه ؟

.. كان وجهه جامد التقاطيع .. ولكنه لم يقل شيئاً يعبر عن انفعالاته
وقال وستون :

.. ان هؤلاء الأشخاص الذين يبدون هادئين ظاهرياً ، يكونون شديدي
الخطر في الحقيقة . انهم كالرجل الذي يغلي جوفه دون ان يبدو من
الخارج شيء .

فقال بوارو :

- ولكن لديه الدليل الأكيد على بعمه عن مكان الجريمة في ذلك الوقت .

وهتف الحكمدار وستون قائلاً .

- دليل اشتغاله بالكتابة على الآلة الكتابة ؟ ما رأيك يا كولجيت ؟

- لا أستطيع أن أجزم إلا بعد أن أسأل خادمة الغرف ..

الفصل السادس

كريستين تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلي :
الميجور والمسز كوان زوجان
المس بامبلا كوان ابنة
روبرت كوان ابن
ان كوان ابن
العنوان : ليتز هيد ، شارع ريدال ماونت
المستر والمسز ماسترمان زوجان
المس جنيفر ماسترمان ابنة
ادوارد ماسترمان ابن
روي ماسترمان ابن
فريدريك ماسترمان ابن
العنوان : لندن - شارع مارلبورو رقم ٥
المستر والمسز جاردنر زوجان
من نيويورك
المستر والمسز ردفرن زوجان

العنوان : كروسجيت ، سيلدن ، شارع الأميرة ريبورو
الميجور باري « ١١ شارع رددن : سانت جيمس بلندن »
المستر هوراس بلات « ٥ شارع بيكي سيجبل - لندن »
المسيو هيركيول بوارو « ٨ كارديجان كورت - لندن »
المس اميلي بروستر « سوتجيت - سونبري »
الاب ستيفن لين « لندن »
الكابتن والمسر مارشال « ٧٣ ايكوت مانسيونز - لندن »

وتوقف المفتش كولجيت عن القراءة قائلاً :

- اعتقد يا سيدي الحكمدار ان في مقدورنا أن نخرج الأسرتين
الأوليين من الموضوع ، أعني أسرة كوان وأسرة ماسترمان ، لأنهما
كانا يجمع أفرادهما في رحلة بحرية طوال اليوم ، وقد غادر جيمهم
الفندق في التاسعة صباحاً مع صاحب اليخت البخاري المدعو أندرو
.. ومن السهل التأكد بأن أحسداً من أفراد الأسرة لم يتخلف عن
الرحلة ..

وأوما وستون برأسه وقال :

- انني أتفق معك في هذا ، ومن الأيسر لنا أن نبتعد عن الموضوع كل
شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا في أقل عدد ممكن
وقال بوارو :

- هذه مسألة هامة وبسيطة .. فالزوجان المستر والمسر جاردنر شخصان
عاديان جاءا من أمريكا للسياحة في إنجلترا .. وقد كانا طوال فترة الصباح
حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطئ ..

وأوما المفتش كولجيت برأسه وقال :

- ولكن المستر جاردنر ، وهو رياضي يلعب التلّس ، ذهب إلى

الفندق كما قلت لإحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغساب نحو ربع ساعة .

وابتسم بوارو قائلا :

- هذا صحيح .. ولكن لا يعني هذا أنه طار إلى بيكسي كوف وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة ..

- حسنا .. والميجور باري .

- أنه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التي أمضاها في الهند ..

وقال الحكمدار وستون :

- إنني أعرف هذا الطراز من الرجال .. إنهم يشيرون الملل في النفوس ..

- وهناك المستر هوراس بلات .. يبدو أنه واسع الثراء ، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الأنظار في كل مكان ينزل فيه .. ولكنه كان بالأمس شديد القلق لشيء ما .. نعم .. ان هناك في حياة المستر بلات سر ما ..

ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلا :

- وتأتي بعد ذلك المس دارنلي ، إن اسمها التجاري روزموند ليمتد ، وهي صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنها ، إنها فتاة ذكية وأنيقة وجذابة ، وهي بعد هذا كله صديقة قديمة للكابتن مارشال ..

وهنا قال وستون باهتمام :

- أمكذا ؟

- نعم .. إنها صديقة طفولته وصباه .. ولكنها افترقا منذ مدة

طويلة ..

— وهل كانت تعلم انه سيقضي جانباً من الصيف هنا ؟

— تقول إنها لم تكن تعلم

وعاد بوارو يقول بعد لحظة صمت :

— وهنا أيضاً المس بروستر ، انها عادية الجمال ، ولها صوت يشبه صوت الرجل ، ورياضتها المحببة هي التجهيف ولعب الجولف ، وأعتقد أنها في جملتها فتاة طيبة القلب

وقال وستون :

— لم يبق بعد ذلك إلا الأب ستيفن لين ، فمن هو ؟

— كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعاني من توتر عصبي شديد ، وهو شديد التعصب في نظراته الى الخير والشر

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة ، ونظر وستون إلى بوارو فوجدته مستغرقاً في التفكير فقال له :

— فم تفكر يا عزيزي بوارو ؟

— انني أفكر في السبب الذي من أجله طلبت مني المسز مارشال ألا أذكر لأحد أين ذهبت في هذا الصباح ، وأعتقد انه قد حدث بينها وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بباتريك فقررت أن تجعل مقابلاتها له سرية .. بعيداً عن الأنظار ، ولكنني تبينت خطئي بعد ذلك حين رأيت باتريك يجلس على الشاطئ ينتظرها في قلق ولهفة . وهذا يعني أنها لم تكن على موعد معه في هذا الصباح .. إذن فمع من كانت على موعد سري ؟

وقال المفتش كولجيت :

— ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من لندن أو من أي مكان آخر لمقابلتها

- هذا محتمل .. ولكن كيف يمكن أن يأتي رجل غريب إلى الجزيرة دون أن يراه أحد ؟

وقال وستون :

- لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت

فهز بواو رأسه وقال بإسماً :

- إن أرلينا امرأة لا تطيق العزلة لحظة .. ان حياتها تقوم على إعجاب الرجال بها .. وبدون هذا الإعجاب لا يمكن أن تشعر بأنها تعيش .. لا يا صديقي ، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل ..

* * *

أقبلت لندا مارشال إلى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتمثر . وقال لها الحكمدار وستون برفق وهو يقدم لها مقعداً :

- يؤسفنا أن نتعرض لهذا الموقف يا فتاتي .. ولكن للضرورة أحكاماً ..

أومأت لندا برأسها وعاد وستون يقول

- إن كل ما نريده منك أن تذكرني لنا ما تعرفينه عن الظروف التي أحاطت بالحادث ، وبذلك تقدمين لنا بعض العون ، هل رأيت المسز مارشال هذا الصباح ؟

- لا .. إنها غادرت غرفتها في ساعة متأخرة بعض الشيء

- وأنت يا آنسة ؟

- لقد استيقظت مبكرة ..

- هل يمكن أن نخبرينا عما فعلته في هذا الصباح ؟

- سبحت قليلاً .. ثم تناولت الإفطار .. ثم ذهبت مع المسز ردفرن إلى

شاطيء جاك كوف

- في أي وقت بدأت الذهاب مع المسز ردفرن إلى جاك كوف ؟
- قالت إنها ستنتظرنني في صالة الفندق في العاشرة والنصف .
وأسرعت إليها وقد ظننت اني تأخرت . . ولكنني وجدت نفسي عندها
في الوقت المناسب ، ومن ثم بدأنا الخروج في العاشرة والنصف إلا ثلاث
دقائق

- وماذا فعلتما في جاك كوف ؟

- دهنت جسمي بالزيت الشمسي ورقدت على الرمال بينما راحت
المسز ردفرن ترسم منظرأ طبيعياً ، وبعد ذلك نزلت أنا إلى البحر
للسباحة بينما عادت المسز ردفرن إلى الفندق لترتدي ملابس التنس
- هل تتذكرين متى كان هذا ؟

- أتعني متى عادت المسز ردفرن إلى الفندق ؟ . . كان ذلك في نحو الثانية
عشرة إلا ربعاً تقريباً

- هل أنت واثقة من هذا الوقت ؟ الثانية عشرة إلا ربعاً ؟

ففتحت لندا عينيها في دهشة وقالت :

- نعم . . لأنني نظرت إلى ساعة يدي عندئذ . .

- أهـي الساعة التي معك الآن ؟

- نعم

- اسمحين لي بالنظر فيها

- وبعد أن فرغت من السباحة . . ماذا فعلت ؟

- عدت إلى الفندق . . وكانت الساعة قد بلغت الواحدة . . وهناك

علمت بالنبأ

وتهدج صوت الفتاة ، وقال بوارو بعد برهة :

- هل كنت تحبين زوجة أبـيك يا آنسة لنـدا ؟

نعم .. لقد كانت آرلينا لطيفة معي

وقال وستون :

- ألم تشعرني بالحزن مثلاً حين كنت ترين أباك شديد التعلق

بها ؟

- ألم يحدث بين أبيك وبينها بعض الخلافات ؟

. ان الخلافات التي حدثت بينهما مثل أية خلافات تحدث بين أي

زوجين

- حسناً يا مس لندا .. ألدريك أية فكرة عما يكون قاتل زوجة

أبيك ؟

فهمت لندا رأسها وقالت :

- لا .. مطلقاً ..

- شكراً يا مس لندا ..

- هل يمكن أن أنصرف الآن ؟

- نعم .. نعم ..

وبعد انصرافها ، قال المفتش كوجلين :

- يبدو ان علينا ، بعد سماع أقوالها ، أن تستبعد المسز ردفرن عن

دائرة الشبهات .. فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف الى الثانية

عشرة إلا ربعاً ..

وأوماً بوأرو برأسه وقال :

- وعدا هذا فان يدي المسز ردفرن ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق

امرأة مثل آرلينا ..

- نعم .. نعم .. لاسيما بعد أن قال الطبيب الشرعي أن الحنق تم

بيدين قويتين جداً ..

وقال الحكمدار وستون :

— ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال المسز والمستر ردفرن .. ولعل هذا الأخير قد آفاق من الصدمة بعض الشيء

* * *

وكان باتريك ردفرن قد استرد رباطة جأشه وان ظل الحزن الدقيق مرتسباً على وجهه ، وقد قال له الحكمدار وستون :

— أنت المستر باتريك ردفرن من مدينة كروسجيت . مقاطعة سيلدون ؟

— نعم

— منذ متى وأنت تعرف المسز مارشال ؟

— منذ ثلاثة أشهر

— يقول الكابتن مارشال إنك تعرفت عليها عرضاً في حفلة كوكتيل ، فهل هذا صحيح ..

— نعم ..

— ويقول الكابتن مارشال ان علاقتك بزوجه لم تتوطد إلا هنا

فهز باتريك كتفيه وقال :

— ان علاقتي بها كانت متوطدة قبل وصولنا إلى هنا .. وكثيراً ما تقابلنا

— وهل كان الكابتن مارشال يعلم هذا ؟

— لا أدري

— وهل كانت زوجتك تعرف هذا

— أذكر انني قلت لزوجتي ذات مرة انني تقابلت مع الممثلة المسرحية

المشهورة أرليندا ستديوارت

- ولكنها لم تكن تعرف انك كنت تقابل أرليندا بين الحين والآخر
- ربما ..
- هل كان حضورك للاصطياف هنا بناء على اتفاق سابق مع أرليندا ؟

فهرز باتريك كتفيه وقال :

- أعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلاً أو آجلاً ، ولهذا يحسن ألا أخفي شيئاً .. نعم .. يجب أن أكون صريحاً معكم .. إن أرليندا من النساء اللاتي يحولن الرجال إلى حيوانات .. وأعترف انني فتنت بها إلى أقصى حد .. ولا أستطيع ان اجزم ما إذا كانت قد بادلتني الحب أم لا .. إنها امرأة من الطراز الذي يفقد اهتمامه بالرجال حين تتم السيطرة عليه ، واعترف انني صدمت صدمة عنيفة حين رأيتها في الصباح جثة هامدة .. ولكنني بعد ان افقت من الصدمة ، أدركت ان حبي الحقيقي كان لزوجتي كريستين .. وكل ما أخشاه الآن ، أن يؤدي التحقيق والمحاكمات إلى تعقيد الأمور بيني وبين كريستين

وهنا قال وستون :

- تأكد يا مستر دفرن انه إذا ثبت أن علاقتك بالمسز مارشال لم تكن من العوامل التي أدت إلى قتلها ، فسوف نحاول جهداً أن نبعدك عن الموضوع حرصاً على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك

- شكراً يا سيدي ..
- ولكن لن يكون في مقدورنا أن نفعل شيئاً إذا ثبت ان علاقتك بها كانت الحافز الأساسي الى قتلها ..
- الحافز ؟

- نعم .. فربما كان الكاتبين مارشال على علم بهذه العلاقة .. أو ربما علم

بها فجأة

— هل .. هل تعني انه .. انه يكون القاتل في هذه الحالة ..
— لماذا لا ؟! الم تفكر في هذا الاحتمال؟
فهز باتريك رأسه بعنف وقال :
— لا .. مطلقاً .. إن الكابتن مارشال يبدو هادئاً متزنًا إلى حد بعيد ..

— هذا ما يبدو عليه ظاهرياً .. حسناً .. وماذا كان موقف المسز مارشال من زوجتي .. ألم تكن تشعر بالقلق خشية ان يعرف زوجها شيئاً عن علاقتها بك .. ام انها لم تكن تهتم برأي زوجها في هذا الأمر ؟

ففكر باتريك برهة ثم قال :
— أذكر أنها كانت تشعر بالقلق .. كانت تحاول جامدة ألا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا

— هل كان يبدو عليها الخوف منه ؟
— الخوف ؟ لا .. لم تكن تخافه
وقال بوارو :

— معذرة يا مستر ردفرن .. الم تفكر المسز مارشال ، أو أنت في في الطلاق

— الطلاق ؟ لا .. مطلقاً .. لقد كنت — وما زلت — احب زوجتي كريستين رغم افتتاني بأرلينا .. وكانت أرلينا سعيدة بزواجها من مارشال .. واعتقد ان علاقتنا كانت نزوة عابرة مهما طال امدها ..
وقال الحكمدار وستون :

— حسناً يا مستر ردفرن .. والآن .. هل كنت على موعد خاص مع المسز مارشال في هذا الصباح ؟

- لا .. لم نكن على موعد خاص .. لقد اعتدنا ان نلتقي في كل صباح على البلاج أمام الفندق ، ثم نمضي معا في العوامة مستمتعين برياضة التجديف

- وهل دهشت حين هبطت الى البلاج في هذا الصباح فلم تجدوها ؟

- نعم .. دهشت جداً .. ولم استطع ان افهم معنى ما حدث

- وماذا كان رأيك ؟

- لم يكن لي رأي معين .. وإنما كنت اتوقع أن اراها آتية إلى البلاج في أية لحظة

- إذا كانت على موعد خاص مع شخص معين ، فهل لديك اية فكرة

عن يكون هذا الشخص ؟

فهز باتريك رأسه وقال بحماس .

- لا .. مطلقاً ..

- حسناً .. عندما كنت تتفق مع المسز مارشال على اللقاء في مكان

بعيد عن الانظار .. فأين كنتم تلتقيان ؟

- احياناً كنا نلتقي في شاطئ جاك كوف بعد الظهر ، لأن الشمس

تكون قد غربت عن هذا المكان ، وقبلما كان يمر به احد في ذلك الحين ..

وقد التقينا فيه مرة او مرتين فقط ..

- ألم تلتقيا في شاطئ بيكسي كوف ؟

- لا .. ان بيكسي كوف معرض دائماً لأنظار الذين يدورون حول

الجزيرة بالزوارق بعد الظهر .. لأن الشمس تكون مسلطة عليه في ذلك

الوقت

وأوما وستون برأسه بينما استطرد باتريك قائلاً :

- وكنا في احيان كثيرة نمضي للنزهة على الأقدام بعد الظهر في أماكن

مختلفة بالجزيرة

وصمت وستون برهة قبل أن يقول .
— كأنك لا تستطيع أن تقدم لنا أية معلومات تساعدنا على معرفة
الجاني !

— يوسفني انني لا أعرف أكثر مما ذكرت لكم
— ألم يكن لها أي أصدقاء في هذه النواحي
— لا أعرف .. إنها لم تخبرني بشيء من هذا
— إن الوصول إلى بيكسي كوف من طريقين .. أما من ناحية جاك كوف
حيث يهبط إليه الإنسان عن طريق سلم حديدي مثبت بالصخر أو عن طريق
البحر .. اليس كذلك
— نعم
.. حسناً يا مستر ردفرن .. يمكنك أن تنصرف الآن

* * *

وأقبلت كريستين ردفرن
وقال لها وستون بعد أن تبادل معها التحية .
— تفضلي بالجلوس يا مسز ردفرن .. أرجو ألا تستائي من الأسئلة التي
أوجهها إليك .. إن ظروف الحادث تحتم علينا أن نسأل بعض المتصلين بالجنح
عليها عن تحركاتهم في وقت وقوع الجريمة ..

فأومأت برأسها وقالت :
— إنني تحت أمركم .. من أين تريدون أن أبدأ حديثي ؟
— من اللحظة التي أستيظت فيها هذا الصباح
— حسناً .. لقد غادرت غرفتي في الصباح وذهبت إلى غرفة لنسدا لأنفق
معها على الموعد الذي سندهب فيه إلى شاطئ جاك كوف . وقد اتفقنا على
اللقاء في صالة الفندق في العاشرة والنصف صباحاً

فقال بوارو :

— ألم تسبحي قليلاً قبل الإفطار ؟

— لا .. قلما أفعل هذا .. انني أحب النزول إلى الماء عندما تخفف

الشمس من برودتها بعض الشيء

— ولكن زوجك يحب السباحة مبكراً ، اليس كذلك ؟

— أوه .. نعم ..

— والمسز مارشال ؟

فطافت بوجهها مسحة من الضيق وهي تقول :

— لا أظن .. ان المسز مارشال كانت تستيقظ متأخرة .. ولم تكن

تظهر على الشاطئ إلا في حوالي الحادية عشرة صباحاً

وقال بوارو :

— قلت إنك ذهبت إلى غرفة لندا .. كم كانت الساعة عندئذ !

— في حوالي الثامنة والنصف أو بعد ذلك بقليل

— وهل كانت لندا مستيقظة عندئذ

— نعم .. وكانت آتية من الخارج

— وبعد ذلك ؟

— هبطت إلى قاعة الطعام لأتناول الافطار

— وبعد الافطار ؟

— صعدت إلى غرفتي وجمت أدوات الرسم والألوان ومضيت مع لندا

إلى شاطئ جاك كوف

— ومتى كان هذا ؟

— في حوالي العاشرة والنصف

— وماذا فعلتما ؟

— رقدت لندا في الشمس بعد أن دهنت جسمها بالزيت الشمسي ، وأخذت

أنا في رسم منظر طبيعي

- ومضى غادرت شاطئ جاك كوف !
- في حوالي الثانية عشرة إلا ربعاً .. كان علي أن أرتدي ملابس التنس
لألعب مباراة في الثانية عشرة تماماً

- هل كانت معك ساعة عندئذ ؟
- لا . ولكنني سألت لندا عن الوقت
- وبعد ذلك ؟
- جمعت أدوات الرسم ومضيت إلى الفندق
- ولندا ؟

- لندا ؟ لقد نزلت إلى البحر للسباحة
- هل كنت بعيدة عن البحر أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعي ؟
- كنا على مكان مرتفع من مستوى الماء .. يجوار مرتفع صخري
- هل نزلت لندا في الماء قبل ان تغادري المكان !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت .
- كنت أجمع أدوات الرسم .. ورأيتهما وأنا منصرفة تجري على الشاطئ
في الطريق إلى البحر . وقد سمعت صوت الماء أثناء نزولها وأنا في طريقي
إلى الفندق

- هل أنت واثقة من هذا يا مسز ردفرن
فحملت كريستين في وجه بوارو ، وكذلك فعل وستون ، وقالت
أخيراً :

- نعم .
واستطرد بوارو في توجيه الأسئلة قائلاً
- حسناً .. استمري .

- عدت إلى الفندق ، وغيرت ملابسني ، ومضيت إلى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين

- من هم ؟

- الكابتن مارشال والمستر جاردنر والمس روزاموند دارنلي ، ولعبنا دورين ، ولما بدأنا الدور الثالث سمعنا بالنبأ .

- وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبأ يا سيدتي ؟

- شعوري ؟

- نعم .

- إنه حادث فظيع طبعاً

- نعم .. نعم .. انه حادث فظيع بوجه عام . ولكن ماذا كان شعورك الخاص ؟

فنظرت اليه بامتناع وارقباك ثم هزت كتفها وقالت :

- وما شأن شعوري الخاص في أمر كهذا .

- يهمنى أن نعرف يا سيدتي .

- حسناً .. إنها تستحق ما حدث لها .. إنها من نوع النساء اللاتي يجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهي من المتاعب والآلام كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة إلا أنها لهو وعبت وأثارة جنسية . ولهذا السبب لم أدهش كثيراً لهذا المصير الذي انتهت اليه . نعم .. كانت امرأة من الطراز الذي يقبح نفسه في مختلف الشؤون الرهيبة . امرأة قاسية .. امرأة لا تستشير في الرجل إلا أسوأ ما فيه .. امرأة يمكن أن تشير حولها ألواناً مختلفة من الغيرة . وابتزاز المال .. وكل شيء

وصممت كريستين برهة وهي تلهث من فرط الانفعال والتقطت اذن بوارو كلمة معينة من حديث كريستين المتدفق ومن ثم

مال عليها وقال

- مسز ردفرن .. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها ..
ولكنك ذكرت في حديثك كلمة خطيرة ..
فمنظرت اليه متسائلة وقالت :

- ما هي ؟

- ابتزاز المال

الفصل السابع

مزيد من الأسئلة

حملت كريستين في وجه بوارو دهشة ثم قالت :
- لقد قلت هذا عرضاً .. كنت أعني أنها من طراز النساء اللاتي يتعرضن
لابتزاز المال

وهنا قال الحكمدار ، وستون بلهفة :

- ولكن هل علمت على نحو ما انها تمرضت لابتزاز المال ؟

واحمر وجه كريستين قليلاً ثم قالت :

- الحقيقة انني .. انني سمعت شيئاً عن طريق المصادفة

- هل يمكن أن تذكر لي لنا ما سمعت ؟

وازداد وجه كريستين احمراراً وهي تقول :

- لم أكن أقصد استراق السمع . كان الأمر كله مصادفة ، فمُنذ
ليلتين . لا منذ ثلاث ليال ، كنا نلعب البريدج ، أتذكر يا مسيو
بوارو . كنا نلعب أنا وزوجي ضد المسيو بوارو والمس دازنيلي . وفي
أثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لاستنشق بعض الهواء النقي ..
ومضيت إلى الشاطئ حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة ..

وكان الصوت الأول لأرلينا مارشال والثاني لشخص لم أتعرف عليه لأنه كان يتحدث بصوت خافت أجش ، وكانت أرلينا تقول له : « لا جدوى من الضغط عليّ ، انني لا أستطيع أن ادفع لك مزيداً من المال الآن وإلا أرتاب زوجي في الأمر » ، ورد الرجل بصوت غليظ خافت : « هذا لا يهمني في شيء .. فردت أرلينا قائلة : « إنك حيوان

فأجابها قائلاً : حيوان أو غير حيوان .. لا بد أن تدفعي المبلغ » وتوقفت كريستين عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة : - وعندئذ استدرت للعودة إلى الفندق ، وقبل أن أصل إليه ، رأيت أرلينا تسرع في طريقها إلى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح

وقال الحكمدار وستون :
— هل أنت واثقة بأنك لا تعرفين صاحب الصوت
— نعم . انني لا أعرفه .. وأغلب الظن انه كان متمعداً في جمل صوته
خافتاً غليظاً حتى لا يعرفه أحد ..
— حسناً . شكراً يا مسز ردفرن

* * *

وبعد انصرافها قال المفتش كولجيت :
— اعتقد اننا عثرنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة
فهز وستون رأسه وقال :
— لا أظن .. ان الشخص الذي يبتز المال لا يقتل ضحيته إنها الأوزة التي تبيض له الذهب .. ولكن هذا على كل يقسم لنا الصر الذي جعل المسز مارشال تذهب في هذا الصباح إلى موعد سري .. لا شك انها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز

فأوما بوارو برأسه وقال :

— هذا معقول جداً ..

وقال كوجلجيت :

— والمكان الذي حددته أرليننا للقاء مناسب جداً .. فالمعروف ان احداً

لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح .

فأوما بوارو برأسه وقال :

— وعدا هذا فان فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها .. وكذلك

نعرف جميعاً أن هناك كهفاً صغيراً لا يسهل على الانسان أن يعرف مدخله إلا
بعد أن يبحث طويلاً ..

فقال وستون :

— نعم .. نعم . انني اذكر هذا الكهف المسمى كهف بيكسي ..

وهنا قال كوجلجيت :

— إذن كان يجب أن نفتش هذا الكهف .. فربما وجدنا بداخله شيئاً

يساعدنا في كشف الغموض عن هذه الجريمة

وأوما وستون برأسه قائلاً :

— نعم .. هذا ما يجب ان نفعله لقد عرفنا الآن الإجابة عن سؤال

من سؤاليين هامين جداً . عرفنا لماذا ذهبت المسز مارشال إلى بيكسي كوف

في هذا الصباح ، ولم يبق إلا أن نعرف : من هو الذي كان على موعد معها
لللقاء في ذلك المكان ؟

وقال كوجلجيت

— يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدده ممكن بعد أن تستثني خدم

الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح ..

وقال بوارو :

— ويمكننا ان نستثني ايضاً المستر والمسز جاردنر لأنهما لم يغادرا البلاج

طيلة فترة الصباح كذلك . ولا عبء طبعاً بالمحظرات التي امضاها المستر جاردنر لإحضار بكرة خيط التريكو من الفندق

وقال وستون :

— وكذلك يمكن إخراج لندا وكريستين لأن كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الأخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثانية عشرة إلا ربيعاً ..

وقال كولجيت :

— وبطبيعة الحال يمكن ان نخرج عن دائرة الاشتباه المس بروسستر والمستر ردفرن اللذان اكتشفا الجثة

وقال وستون :

— ولكننا لم نسمع أقوال المس بروسستر بعد .

— سوف نسمعها طبعاً . هي والمس دارنلي

— اذن يبقى في دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة : الميجور باري ، والمستر هوراس بلات ، والأب ستيفن لين ثم أردف قائلاً :

— لنبدأ أولاً بسماع اقوال الأمريكيين : المستر والمسز جاردنر .

* * *

اندفعت المسز جاردنر في حديث طويل عن رأيها في بشاعة الجريمة ، وعما قرأت من جرائم مماثلة ، ولكن الحكمدار وستون استطاع في النهاية ان يسألها قائلاً :

— لقد فهمنا انك والمستر جاردنر كنتم على الشاطئ طيلة الصباح

اليس كذلك ؟

واستطاع المستر جاردنر ان يجيب قبل زوجته :

- نعم ..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو ، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر
لاسيا في فترة الاصطياف ، وقاطعها وستون قائلا :

- هل رأيتا المسز مارشال في ذلك الصباح ؟

واعترف الزوجان انها لم يراها لأنها وصلت إلى الشاطئ بعد العاشرة ،
أي بعد أن فرغا من طعام الافطار .. ولكنهما شاهدا الشاب باتريك وهو
يروح ويحيي على الشاطئ كالأسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة
الانتظار .

وابتسم بوارو ودويري الضيق ينتشر ويزداد على وجه الحكمدار الذي
كان يتأمل المسز جاردنر وهي تندفع في الحديث بلا انقطاع ، وأخيراً قال لها
وهو يهز رأسه :

- شكراً يا مسز جاردنر .. شكراً . يمكنك أن تنصرفي مع زوجك

بسلام

* * *

أما الميجور باري فقد راح يقول :

- انني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع .. لا أعرف شيئاً قط ..
بل لم تكن لي علاقة بآل مارشال أو آل ردفرن .. إنني رجل
أحب الانفراد بنفسه ، وقد عشت حياتي أعزب وفي أقطار كثيرة .
ولكن هذا الحادث يذكرني بحادث مشابه لك وقع في مدينة سيملا ،
لقد ارتكب في هذا الحادث رجل يدعى روبنسون جريمة قتل كانت

ضحيتها زوجته .. نعم .. قتلها حين اكتشف انها تخونه مع رجل آخر ..

فقال بوارو :

— هل تعني ان الكابتن مارشال هو قاتل زوجته بسبب الغيرة ؟
— لا لا .. انني لا أعني شيئاً .. إن الكابتن مارشال رجل لطيف هادئ ولا أحب أن أسوء اليه بكلمة

وقال وستون :

— حسناً يا ميجور باري .. والآن .. ألم تر أو تسمع شيئاً يمكن أن يوضح لنا بعض الغموض ؟
— لا .. للأسف . لقد ذهبت في الصباح الباكر إلى مدينة سانت لو ..
— لماذا ..

— لأقوم بمكالمة تليفونية خارجية .. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم ..
أما تليفون مكتب البريد على الشاطئ المقابل فانه مكشوف .. أي يمكن لأي موظف هناك أن يسمع المحادثة ..

— أهـي كانت محادثة خاصة إلى هذا الحد ؟

فهز الميجور باري كتفيه وقال :

— نعم إلى حد ما .. كنت أريد محادثة صديق لي في لندن ليلعب لي على حصان معين في سباق الخيل .. ولكنني للأسف لم أجِد هذا الصديق في مكتبه ..

— وفي أي مكتب تم هذا الاتصال التليفوني ؟

.. في مكتب بريد سانت لو .. وفي طريق عودتي ضللت الطريق . نعم ما أشد التواء الطرق هنا وكثرتها . وهذا ما جعلني أصِل متأخراً .. لقد

وصلت منذ نصف ساعة فقط

- ألم تلتق بأي شخص أو تتحدث مع أحد في سانت لو؟
- معنى هذا انكم تريدون الدليل أو الشاهد على بعدي عن مكان وقوع الجريمة في وقت وقوعها ؟
- هذه أسئلة تقليدية يجب أن لوجهها إلى الجميع بلا استثناء .
- فهمز الميجور باري كتفيه وقال :

- إن في مدينة سانت لو خمسين ألف نسمة .. ولا شك ان الكثيرين منهم رأوني .. ولكن لا يمكن القول أن واحداً منهم يتذكرني

- حسناً يا ميجور باري . وشكراً ؟

وبعد انصرافه قال الحكدار وستون المفتش كوجلجيت .

- عليك يا عزيزي كوجلجيت أن تتحرى عن صدق أقواله . ومن السهل أن تعرف هل ذهب حقاً إلى سانت لو في هذا الصباح أم لا ؟

* * *

وقالت المم بروسنر :

- رأيي في هذا الحادث اننا أرليننا نستحق ما جرى لها .. إن هذا الحكم قد يبدو لكم قاسياً . ولكنها الحقيقة .. يكفي أن تعلموا أي نوع من النساء هي .. لماذا ، مثلاً ، يترك لها رجل مثل السير أرسكين ثروته البالغة خمسين ألف جنيه ، لا شك انها فتنته وجعلته يفقد في حبها كل اتران وتفكير سليم ، وبذلك حرم ورثته الشرعيين وترك لها كل ثروته . وماذا كانت النتيجة ؟ انني أعرف شيئاً عن ماضيها . أعرف شيئاً عن الرجال الذين أفسدت حياتهم .. أعرف شاباً كان دائماً واضطرب إلى الاختلاس لكي ينلق عليها ببذخ ، وقد كاد أن

يقضي بقية حياته في السجن لولا انه يخاف اللحظة الأخيرة . وهنا ؟ ألم تكن تحاول أن تحطم حياة زوجية هائثة .. حياة المسز والمستر ردفرن الزوجية ؟

وقال وستون

– هل تعتقدين أن القاتل واحد من نزلاء الفندق ؟

فهزت رأسها بقوة وقالت :

– لا .. لا .. مستحيل .. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطئ

المقابل

– لو حدث هذا لرآه أحد منكم ..

– من الذي يراه ؟ لقد كانت أسرتا كوان وماسترمان في رحلة بحرية طيلة اليوم . وكانت كريستين ولندا على شاطئ جاك كوف ، ومن السهل على أي شخص أن يمر بالقرب منها دون أن يراه . وكنا هنا على الشاطئ أنا والمسيو بوارو والمستر جاردنر والمستر باتريك ردفرن . وكان الكابتن مارشال مشغولاً برسائله في غرفته .. وكانت المس روزاموند دارنلي جالسة على مرتفع سافي ليدج ، لقد رأيتها أنا والمستر ردفرن ونحن في الزورق

وقال وستون

– قد تكونين على صواب يا مس بروستر في هذا الرأي

– بل أنا واثقة . فتشوا في ماضي اربينا وسوف تتكشف لكم

الحقيقة .

وقال بوارو :

– هذا أحسن رأي سمعته اليوم

* * *

وقال المفتش كوجلجيت بعد انصراف المس بروسستر :
- من المؤسف انها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه .. هل
لاحظت يديها يا سيدي الحكمدار ؟ ان لها يدين قويتين كيدي أي رجل
قوي .

ثم استدار نحو بوارو وقال :
- هل أنت واثق تماماً ان المس بروسستر لم تغادر الشاطئ هذا الصبح ؟
فأوماً بوارو قائلاً :
- كل الثقة . لقد ظلت جالسة بجانبني حتى نهضت مع باتريك للنزهة
في الزورق
- إن هذا يخرجها تماماً عن دائرة الاشتباه

* * *

ونظر بوارو في اعجاب شديد الى المس روزاموند دارنلي وهي تجلس بكل
أناقته واتزانها وجمالها الهادئ وتقول :
- اعتقد انكم تريدون أن أذكر اسمي وعنواني ومكان عملي
وابتسم وستون وقال بعد ان ذكرت هذا كله :
- شكراً يا مس دارنلي . والآن نريد ان نخبرينا بأي شيء يساعدنا على
كشف غوامض هذه الجريمة
- أخشى ألا أستطيع ان افيدكم بشيء
- وماذا عن تحركاتك

تناولت الإفطار في التاسعة والنصف ، ثم عدت إلى غرفتي وأخذت
بعض الكتب وشمسية البلاج ومضيت إلى مرتفع ساني ليدج . وكان ذلك
حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق أعني أن هذا هو وقت خروجي
من الفندق ، وقد عدت إلى الفندق في حوالي الساعة الثانية عشرة إلا عشر

دقائق لأغير ملابسي وامضي إلى ملعب التنس .
- معنى هذا أنك كنت في مرتفع ساني ليدج ابتداء من العاشرة والنصف
تقريباً حتى الثانية عشرة إلا ربماً أو ثلثاً ..
- نعم ..

- هل رأيت المسز مارشال في هذا الصباح ؟

- لا

- الم تريها من مكانك وهي تمضي في البحر بعوامتها ؟
- لا .. لعلها خرجت بالعوامة إلى البحر قبل وصولي إلى ساني
ليدج ..

- هل رأيت أحداً في عوامة أو زورق أثناء جلوسك في ذلك المكان ؟
- .. وربما كان السبب اني كنت مستغرقة في القراءة وطبعاً كنت أرفع
وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر . ولكنني لم أر شيئاً .
- الم تري المستر ردفرن والمس بروسر في الزورق وما يمران أمامك
بالبحر ؟

- لا . لم ارهما

- كنت ، كما أظن ، تعرفين المسز مارشال .. أرلينا مارشال
- انني اعرف المستر مارشال منذ الطفولة . كان جاراً لي في الريف ،
ولكننا افترقنا بعد ذلك ، ولم أره منذ خمسة عشر عاماً تقريباً إلا في
هذا المصيف

- وأرلينا مارشال ؟

- لم أتعرف بها إلا هنا

- هل كان الكاتبين مارشال على وفاق دائم مع زوجته

- نعم ..

- هل كان يحبها أشد الحب

فهزت المس دارنلي كتفيها وقالت :
- ربما كان هذا في بدء الزواج ، والذي أعرفه عن كينيث مارشال انه
من الرجال الذين لا يشكون همومهم الزوجية لأحد
- هل كنت تحبين المسز مارشال
- لا

- لماذا ؟
- لأنها كانت سيدة تثير جواً من الشر أينما تكون
- هل سمعت يوماً أن هناك من يبتز مالها ؟
فقالت روزاموند بدهشة بالغة :
- يبتز مال ارلينا ؟
- نعم .. هل يدعشك هذا جداً ؟
- بكل تأكيد .. ولكن كل شيء محتمل ..
- نعم .. كل شيء محتمل .. وما رأيك في موقف الكابتن مسارشال من
زوجته ، هل كان يعلم بعلاقتها مع الغير ؟
- انني لا أعرف على وجه التحديد . ولكنني اعرف فقط انه رجل
يتحمل المسؤولية الى أبعد حد . وما دام قد تزوج ارلينا فهو يمتدّد ان
مسؤوليته ان يحميها وان يوفر لها كل اسباب السعادة ، ولعله كان يثق فيها
ثقة تامة ، ويعتقد ان الأمر لا يتجاوز اعجاب الرجال بها .
وصحبت وستون برهة قبل ان يقول :

- هل كان للمسز مارشال أعداء يحقدون عليها ؟
- ان اعداءها جميعاً من الزوجات .. ولكنها لم تقتل بيدي امرأة ! ان
قاتلها لا بد ان يكون هذا رجلاً .
- لديك أية فكرة عن يكون هذا الرجل ؟
فهزت المس دارنلي رأسها وقالت :

- لا .

- حسناً يا مس دارنلي .. وشكراً

والتفتت إلى المسيو بوارو وقالت باسمه :

- الا تريد هير كيول بوازو العظيم ان يسألني ؟

وقال بوارو مرتبكاً :

- لا . شكراً

الفصل الثامن

حمام الصباح

كانوا واقفين في غرفة نوم أرلين مارشال ، وكان بها بابان يؤديان إلى شرفة كبيرة تطل على البلاج ، وعن طريق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل أشعتها وتنعكس على العلب والقنينات والأواني الكبيرة المختلفة الأحجام والأشكال والمليئة بمساحيق التجميل على منضدة الزينة .

وراح المفتش كولجيت يتحرك في الغرفة ويفلق الأدراج المختلفة حق إذا وصل إلى مجموعة من الرسائل ، غغم بكلمة غامضة وحمل الرسائل إلى الحكماء وستون .

وكان بوارو واقفاً أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة إلى مجموعات الفساتين والأردية والمعاطف والمنامات المعلقة في المشاجب . وفي ناحية أخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متفروعة بالشذى العاطر وهي منسقة على الأرفف ، وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الأحجام والألوان .

وتتم بوارو لنفسه وهو يتأمل هذا كله :

— هكذا المرأة دائماً

وقال الحكمدار وستون وهو ينظر في الرسائل

— ثلاث منها من الشاب باتريك ردفرن ، هذا الأحق المتهور .. إنه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة معتقداً أنها تخلصت منها ، والمرأة عادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو أقسمت لحبيبها على ذلك

وكانت هناك رسالة أخرى من أحد المعجبين أو العشاق ، وكانت كما يلي :

« حبيبتي أرلين . ما أشد أحزاني وأنا في الطريق إلى الصين ، ومن يدري فقد لا أراك مرة أخرى قبل سنوات وسنوات ، واذكر لك انه لا يوجد رجل يحب امرأة كما أحبك أنت ، شكراً جزيلاً على ارسالك الشيك ، إنهم لن ينفذوا الحكم الآن ، لقد نجوت من السجن بمعجزة ، وهذا بفضلك ، والله يعلم انني لم أفعل ما فعلته إلا من أجلك ، كنت أريد أن أضع الماس في أذنك الجميلتين .. والآلة النادرة حول عنقك الفائق .. أرجوك أن تغفري لي .. وأرجوك أن تذكريني بالخير دائماً .
ج. ن »

* * *

وقال المفتش كولجيت :

— يحسن أن تتأكد من أن « ج. ن » هذا سافر حقاً إلى الصين ، وإلا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه ، الواضح من رسالته انه كان مجنوناً بحب هذه المرأة .. ويبدو أنه الشاب الذي حدثتنا عنه المس بروستر

وأوما بوارو برأسه وقال .

.. نعم أن هذه الرسالة مهمة جداً .. هذا هو رأيي

ثم عاد ينظر إلى العلب والزجاجات المختلفة على منضدة الزينة ، وإلى خزانة الملابس ثم هز رأسه مفكراً

وانتقلوا بعد ذلك الى غرفة كينيث مارشال

كانت يجوار غرفته دون أن يكون بينهما باب مشترك ، ولم يكن بها شرفة ، ولكنها كانت مواجهة للشاطئ مثل غرفة أرلينا ، ولها نافذتان ، إحداها صغيرة ، وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الإطارات معلقة على الجدار ، وفي ركن الغرفة يجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة للزينة عليها فرشتان للشعر والملابس وزجاجة عطر للشعر ، أما في الركن الآخر على يسار المنضدة فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة للكتابة

ونظر كوجيت (General Organization Of the Alexandria Library (GOAL) وهو يتناول خطاباً من فوق

منضدة الكتابة *Bibliotheca Alexandrina*

- يبدو ان كل شيء هنا يثبت أقوال السكاكين مارشال . فها هو ذا الخطاب الذي وصله أمس وأراد أن يرد عليه ، إن عليه خاتم بريد دارتمور وتاريخ الوصول أمس ، ١٤ أغسطس

وقال وستون :

- هلم إلى بقية الغرف ان الزلاء ينتظرون فراغنا من هذه المهمة بقلق وتوتر عصبي .

وذهبوا إلى غرفة لندا ، وكانت تطل على البحر مباشرة ، وقال كوجيت وهو يرسل في جوانبها نظرات سريعة :

- لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئاً له أهميته ، وليس من المحتمل أن يكون مارشال قد أخفى فيها شيئاً . فليس هناك أب يحاول انقاذ نفسه على حساب ابنته

وخرج وستون وكوجيت من الغرفة ، وبقي فيها بوارو لحظة . ذلك أنه

وجد في رماد المدفأة شيئاً أثار اهتمامه . وجد شيئاً احترق منذ عهد قريب .
وركع على الأرض وأخذ يضع ما وجده في رماد المدفأة على قطعة
ورق عجينة غير مستوية من الشمع ، وبقايا من ورق كرتون أخضر ،
وبما كان ورقة كرتون نتيجة حائط ، لأن الجزء الذي لم يحترق منها كان
يحمل الرقم ٥ مطبوعاً وكان هناك أيضاً دبوس إبره وبعض شعيرات من فراء
أو شعر رأس

ورتب بوارو هذه الأشياء أمامه وقال لنفسه :
ما معنى هذا كله ؟

وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة :

- يا إلهي . إن هذا محتمل جداً .

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه إمارات جديدة من
الحزم والجدية

ولاحظ على الجانب الأيسر من المدفأة رف كتب ، ففضي إليه
وراح يفحص كعوب الكتب بنظراته ، « مجموعة مسرحيات شكسبير » ،
و « زواج ويليام آسن » بقلم المستر همفري وارد ، و « زوجة الأب
الصغيرة » بقلم شارلوت يونج ، و « فتى شروبلير » ، ومسرحية « سانت
جون » لبرنارد شو ، و « ذهب مع الريح » لمرجريت ميتشل وفيما
كان بوارو يتصفح كتاب « زوجة الأب الصغير » لاحظ وجود كتاب
آخر صغير يقع الى الداخل من الرف ، ولما تناوله وفتحه ، أومأ برأسه
وقال لنفسه :

- لقد كنت على حق نعم .. كنت على حق .. ولكن .. ماذا
عن الأخرى ؟

هل أنا على حق بشأنها أيضاً ؟

ووقف برهة يفتل شاربته ويفكر ، وأخيراً أوما برأسه وقال :
- إلا ..

* * *

وأطل الحكدار وستون من الباب وقال لبوارو :
- هاللو بوارو .. أما زلت هنا ؟
فقال بوارو وهو يهرع خارجاً :
- إنني آت .. إنني آت !

وكانت الغرفة التالية لغرفة لندا ، هي غرفة المسر والمسر ردفرن ،
ولكن بوارو لم يلحظ منها شيئاً يثير اهتمامه . وكانت الغرفة التالية هي
غرفة روزاموند دارنلي ، وهنا توقف بوارو برهة مستمتعاً بجمال تنسيقها ،
وبالعطر الجميل الذي كانت المس دارنلي تستعمله .

وكان ثمة باب بعد غرفة المس دارنلي يؤدي إلى شرفة واسعة بها سلم يقضي
إلى الشاطئ ، وقد قال وستون :

- إن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام
الإفطار .

وبدا الاهتمام في عيني بوارو وهو ينظر إلى أسفل السلم ، ذلك أنه رأى
في أسفله ممراً منحوتاً في الصخر يؤدي إلى مآورة الفندق ويتصل بالممر
المؤدي إلى المعبّر القائم بين الجزيرة وشاطئ دارتمور ، وقال وستون حين
رأى اهتمام بوارو :

- يمكن لأي نزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يساراً في الممر ،
ويمضي إلى المعبّر دون أن يراه أحد . وكذلك يستطيع بنفس الطريقة أن
يعبر وسط الجزيرة إلى بيكسي كوف دون أن يراه أحد .

ثم أردف قائلاً :

- ولكن هناك احتمال بأنه قد تجري من بعض النوافذ .

- أية نوافذ ؟

- نوافذ الحمامات العامة للنزلاء ، وهي مواجهة لهذه الناحية الشمالية ،
ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس في الطابق الأول . . وكذلك نوافذ غرفة
البلياردو

وأوما يوارو برأسه وقال :

- ولكن النوافذ الأولى كلها ذات زجاج مصنفر ، وليس هناك من يلعب
البلياردو في يوم صحو جميل .

- تماماً .

وقال وستون بعد برهة صمت :

- إذا كان هو الجاني ، فهذا هو الطريق الذي سلكه إلى بيكسي
كوف .

- أتعني الكابتن مارشال .

- نعم . . ولكن يجب أولاً أن نتأكد من مسألة انشغاله بالكتابة على
الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة ، إن الخادمة في انتظارنا لسؤالها ، وإن
الشيء الكثير يتوقف على شهادتها .

وكانت الخادمة امرأة في الثلاثين من العمر ، نشيطة ، يتم وجهها
عن الذكاء . وقد أجابت على أسئلة وستون بلا تردد قائلة ان الكابتن
مارشال عاد إلى غرفته بعد السباحة الصباحية في حوالي الساعة
العاشرة والنصف . وكانت هي على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب
الغرفة ، وطلب منها أن تسرع بقدر الامكان ، وفرغت من عملها
وانتقلت إلى غرف أخرى ، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات ، ولكنها
سمعت دققة الآلة الكاتبة ، وكان ذلك بقدر ما تعرف في حوالي

الحادية عشرة إلا خمس دقائق . وكانت في ذلك الحين بغرفة المسز ردفرن وبعد ذلك انتقلت إلى غرفة المس دارنلي في نهاية الدهليز . ولهذا لم يعد في مقدورها أن تسمع دققة الآلة الكاتبة من ذلك . وكان ذهابها إلى غرفة المس دارنلي في الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم وكانت قد سمعت ساعة كنيسة دارتور تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات ، وفي حوالي الحادية عشرة والرابع هبطت إلى الطابق الأول لتتناول قدحاً من الشاي وبعض الشطائر ، وبعد ذلك مضت إلى غرف الجناح الآخر من الفندق . وقد أجابت على سؤال الحكماء وستون قائلة انها نظفت الغرف بهذا الترتيب : غرفة لندا مارشال ، ثم الحمام العامان ، ثم غرفة المسز مارشال وحمامها الخاص ، ثم غرفة الكابتن مارشال ، ثم غرفة المستر والمسز ردفرن وحمامها الخاص ، ولم يكن لأي من غرفتي الكابتن مارشال أو لندا حمام خاص .

وقالت إنها لم تسمع أحداً يمر في الدهليز المؤدي الى الشرفة ذات السلم المفضي الى الشاطئ أثناء تنظيفها لغرفة المس دارنلي ، ولكن هذا لا يعني أن أحداً لم يخرج بهدوء أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت .

وقالت ان المسز مارشال لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكراً ، ولهذا فقد دهشت - جلاديس ناركوت الخادمة - حين دخلت غرفة المسز مارشال بعد العاشرة بقليل فلم تجدها ..

- هل كانت المسز مارشال تتناول الإفطار في غرفتها دائماً ؟

- نعم .. دائماً .. وكان افطارها بسيطاً .. مجرد عصير برتقال وقطعة

توست .

- ألم تلاحظي عليها شيئاً يلفت النظر ؟

- لا

وقال بوارو :

- ما رأيك في المسز مارشال يا آنسة

- من المثير الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي ..

- ولكن حاولي . إننا نرجوك !

فترددت الخادمة برهة ثم قالت :

- إنها .. لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة .. كانت تسيل رقة إذا

أرادت أن تحصل على شيء .. ولكن إذا تأخرنا عن تلبية طلب لها

لحظة واحدة ، فإنها كانت توجه إلينا الفاضاً قاسية لا تصدر عن سيده

مهذبة .

ثم صمتت وأردفت قائلة :

- ولكن هذا لا يمنع من الاعتراض بأنها كانت أنيقة جداً .. وجميلة

جداً .

وقال وستون :

- إنني آسف حين أوجه إليك هذا السؤال ، ولكننا الضرورة ..

هل يمكن أن نخبرينا بشيء عن أحوال المستر والمسز مارشال الزوجية ؟

وفكرت جلاديس برهة ثم قالت :

- كنت أشعر أنها .. أنها تخشاه .

- وما هو أساس هذا الشعور ؟

- لا أدري .. إنه مجرد إحساس ولعل خوفها منه كان بسبب

هدوئه الشديد .

وقال وستون

... والآن . هل أنت التي حملت هذه الرسائل إليها .

- نعم . أخذتها من صندوق البريد وحملتها إليها في صحيفة .

- هل تذكرين شيئاً عن طبيعة هذه الرسائل

- كان معظمها فواتير وإعلانات .

- وأين هي الآن .

- القيت في صندوق القمامة .

وقال بوارو :

- عندما كنت في غرفة المس لندا مارشال .. هل لاحظت وجود شيء

في المدفأة .

- ام يكن هناك ما يدعو الى النظر في المدفأة لأنه لم يكن بها نار .

- الم يكن في رمادها شيء ؟

- لا يا سيدي .

- متى نظفت غرفتها ؟

- في حوالي التاسعة والربع . عندما هبطت تتناول افطارها .

- وهل عادت الى غرفتها بعد الافطار ؟

- نعم . عادت اليها في حوالي العاشرة الا ربعا .

- هل بقيت فيها طويلا ؟

- أعتقد هذا .. لأنها غادرتها بسرعة في الساعة العاشرة والنصف

تقريباً .

- هل عدت إلى غرفتها مرة أخرى ؟

- لا يا سيدي ، انني لا أعود الى الغرفة التي افرغ من تنظيفها .

وأوماً بوارو برأسه ثم قال :

- هناك سؤال آخر .. من هم الذين خرجوا للسباحة قبل الافطار في

هذا الصباح !

- انني لا أعرف شيئاً عن نزلاء غرف الجناح الآخر . أما نزلاء هذا

الجناح ، فان الكابتن مارشال والمسز ردفرن هما اللذان نزلا للسباحة قبل

الافطار هذا الصباح .

- هل رأيتها ؟
- لا .. ولكنني رأيت ملابسها للسباحة معلقة في الشرفة
كالمعتاد .

- ألم تسبح المس لندا مارشال هذا الصباح ؟
- لا يا سيدي ، لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها .
- آه . حسناً .. هذا ما أردت أن أعرفه
- ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الأيام قبل الافطار .
- والثلاث الأخريات : المسز دارنلي ، والمسز ردفرن ، والمسز
مارشال ؟

- لم تعند المسز مارشال للسباحة قط .. المسز دارنلي سبحت قبل
الافطار مرة أو مرتين منذ وصولها ، أما المسز ردفرن فأنها لا تنزل الماء إلا
بعد أن تخف برودته في منتصف النهار

ومرة أخرى أوما بوازو برأسه وقال :
- ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من احدى الغرف .
- زجاجة يا سيدي .
- نعم ..

- لا يا سيدي . كيف لاحظ ضياع زجاجة بين عشرات الزجاجات
الموضوعة على مناضد الزينة .

- أرجوك أن تلقي نظرة الآن على الغرف .. فربما تلاحظين ضياع
زجاجة من إحداها ..

فهزت جلاديس كتفها وقالت وهي تنصرف :
- حسناً .

وقال وستون لبوارو بعد انصرافها :
- ما شأن هذه الزجاجات الضائعة يا مسيو بوارو .

- فقال بوارو :
- ألا تذكر قول المس بروس تراها تبحث عن زجاجة القيت إلى البحر
من احدي النوافذ المطلة عليه ؟
- وما قيمة هذا ؟
- إن الإنسان لا يلقي زجاجة إلى البحر إلا إذا كان يريد التخلص منها
دون أن يعرف أحد ..
- أعني أنها كانت تحتوي على سموم أو مخدرات ؟
- لا .. لا .. لا أعني هذا .
وعادت جلاديس إلى الغرفة وقالت :
- لا يا سيدي .. انني لم لاحظ في ترتيب الزجاجات على المناضد شيئاً
يلفت النظر .
فقال بوارو :
- قبل أن تصرفي يا جلاديس . ألم تلاحظي شيئاً .. أي شيء يمكن أن
تخبرينا به ؟
فترددت الفتاة برهة ثم قالت :
- لقد لاحظت شيئاً أثار انتباهي .. ولكنني أعتقد ألا أهمية
له ..
- حسناً . أخبرينا به وسوف نقدر نحن أهميته .
- الواقع انها ملاحظة بسيطة ، وقد أخبرت بها زميلتي السي .. ذلك
انني سمعت المياه تجري في الحمام .. كان شخصاً يستحم . وكان ذلك في
الساعة الثانية عشرة .
- أي حمام .. ومن كان يستحم ؟
- هذا ما لا أعرفه .. لقد سمعنا ، السي وأنا ، المياه تجري في حمام هذا
الجناح فقط .. وهذا ما لفت انتباهي وأثار عجبني .

- هل أنت واثقة أنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض ؟
- نعم .. كل الثقة . من السهل أن يعرف الانسان الفرق بين مياه الحمام
ومياه الحوض .

- حسناً يا جلاديس .
وبعد انصرافها قال دوستون لبوارو :
- لماذا اهتممت بمسألة الحمام . هل في الجريمة بقع دموية أراد أن
يتخلص منها المجرم !

- لا . لا طبعاً .. ليس هناك شيء من هذا القبيل .. والواقع
ان مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها .. من الممكن أن يكون أي واحد
من النزلاء قد رأى أن يأخذ حماماً في ذلك الوقت .. مسرودفرون
مثلاً أو الكابتن مارشال أو المس دارنلي . هذه مسألة لا أهمية لها
اطلاقاً .

وتقدم أحد رجال الشرطة وقال للحكمدار وستون .
- سيدي .. إن المس دارنلي يريد أن تقول لكم شيئاً .
وعندما هبط وستون وبوارو ، أقبل عليهما المفتش كولجيت من الخارج
وقال في اسف :

- ان التجارب التي أجريناها على الآلة الكاتبة وكتابة رسائل
تشبه رسائل الكابتن مارشال قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث
لا يمكن أن تكتب في أقل من ساعة .. وهذه الرسائل كلها هي الرد
على الرسالة التي وصلت أمس ، أي ليس هناك احتمال في انه كتبها
سلفاً

وغنم الحكمدار وستون قائلاً :
- ان هذا يخرج الكابتن مارشال من دائرة الاشتباه نهائياً . حسناً ..
اننا في الطريق لمقابلة المس دارنلي .

وقالت المس دارنلي وهي تجلس وتبتسم في اعتذار :
- إنني آسفة جداً .. ربما يكون الأمر تأفها ولكن الانسان يسى بعض
الاشياء أحياناً ..

- حسناً يامس دارنلي ا .
- قلت لكم انني أمضيت فترة الصباح كلها في مرفع ساني ليدج ،
ولكنني نسيت أن أخبركم بأنني عدت الى الفندق أثناء الفترة لمدة عشر
دقائق .

- متى كان هذا ؟

- حوالي الحادية عشرة والرابع .

- ولماذا عدت إلى الفندق .

- كنت نسيت نظارتي الشمسية ، فعدت لأتي بها .

- هل عدت إلى غرفتك مباشرة ؟

- نعم . ولكنني نظرت في طريقي إلى غرفة الكابتن مارشال حين
سمعت دققة الآلة الكاتبة ، لقد خطري أن من الحماقة أن يعمل الإنسان
داخل غرفته في مثل هذا الجو الصحو ، ولهذا أردت أن أطلب منه
الخروج .

- وماذا قال لك الكابتن مارشال ؟

- لم أتبادل معه الحديث ، لأنني حين فتحت الباب برفق ، وجدته
مستغرقاً في الكتابة باهتمام شديد ، ولهذا انسحبت بهدوء ، وأعتقد انه
لم يرنني .

- ومتى كان هذا ؟

- في نحو الحادية عشرة والثلاث ، لقد القيت نظرة عابرة إلى ساعة
الجدار وأنا في طريق العودة إلى ساني ليدج .

* * *

وقال المفتش كولجيت .

— إن هذا يؤكد خروج الكابتن مارشال من دائرة الاتهام ، لقد سمعته الخادمة وهو يعمل على الآلة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق ، ثم سمعته المس دارنلي ورأته أيضاً في الحادية عشرة والثلاث ، وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة إلا ربعاً والحادية عشرة والنصف ، أي في الوقت الذي كان يعمل فيه على الآلة الكاتبة بغرفته .. إن هذا يؤكد براءته تماماً ..

وتوقف فجأة حتى رأى المسيو بوارو مستغرقاً في التفكير ، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق ، قال :

— انني اثناء لماذا تطوعت المس دارنلي بتقديم هذا الدليل على براءة الكابتن مارشال !

وبدا الاهتمام على وجه المفتش كولجيت وهو يقول :

— إن لي رأياً آخر في هذا الموضوع . لنفرض ان المس دارنلي لم تكن في مرتفع ساني ليدج هذا الصباح كما قالت ، ولنفرض أنها بعد أن أدلت الينا بأقوالها اكتشفت أن شخصاً ما شاهدها بعيداً عن مرتفع ساني ليدج في فترة الصباح ، أو أن شخصاً ما ذهب إلى ساني ليدج صباحاً ولم يجدها .. فماذا تفعل هي ؟ لقد فكرت في تغطية هذا الموقف وجاءت لتقول لنا انها نسيت نظارة الشمس فعادت إلى الفندق ، وبذلك تبرر وجودها بعيداً عن ساني ليدج في وقت ما هذا الصباح . ولاننس انها قالت ان الكابتن مارشال لم يرها حين نظرت في غرفته .

وقال بوارو :

— نعم . نعم .. لقد فكرت في هذا .

وقال الحكدار وستون في دهشة :

هل معنى هذا ان المس دارنلي لها علاقة بهذه الجريمة ؟ انني استبعد
هذا الاحتمال . وإلا ما هي الفائدة التي تعود عليها من اشتراكها في ارتكاب
جريمة كهذه ؟

فقال المفتش كولجيت :

- الواضح يا سيدي ان المس دارنلي تحب الكابتن مارشال .
- ربما . ولكن لا تلس ان القاتل رجل .. انها جريمة رجل .
- هذا صحيح يا سيدي .. إن الخلق على هذه الصورة من جرائم الرجال
.. وعلينا أن نبحث عن القاتل بين الرجال ..
وأوما كولجيت وقال في شبه اعتذار :

- يحسن أن نعهد إلى أحد رجالك لتحديد الوقت بين الفندق وأول
سلم الحديد المؤدي إلى بيكسي كوف .. وعليه أن يحدد الوقت
مرتين .. مرة سيراً على الأقدام ، ومرة عدواً بكل قواه .. وعليه أن
يحدد أيضاً الوقت اللازم للنزول والصعود على السلم الحديدي ، مرة
بسرعة ، ومرة ببطء .. وكذلك عليك أن ترسل رجلاً آخر
لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعمامة بين شاطئ بيكسي كوف
الصخري ..

فقال كولجيت بحزم :

- سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت

وقال الحكمدار وستون :

- يحسن أن أمضي إلى بيكسي كوف الآن ، ولعل فيليبس قد عثر على
شيء هناك ، وكذلك يحسن أن نرى كهف بيكسي أيضاً ، فربما وجدنا فيه
آثار رجل كان محتبساً به .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

- نعم .. نعم .. هذا أمر محتمل جداً

- إذا كان شخص غريب قد أتى الى الجزيرة فإن كهف بيكسي هو

خير مكان يستطيع الاختفاء فيه حتى تسنح له الفرصة لارتكاب
جريمته .

ثم استدار إلى بوارو وقال :

- من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا مسيو بوارو .

- بأعريك ردفرن ..

- إذن يحسن أن نصعبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلاً من ضياع
الوقت .

وفي تلك اللحظة ، أطلقت المسز كاسل ، صاحبة الفندق برأسها وقالت :

- لقد وصل الان الأب ستيفن لين . هل تريدون مقابلته ؟

فقال الحكمدار وستون :

- نعم . نعم .. فوراً ، وشكراً يا مسز كاسل ، دعيه يدخل .

* * *

تقدم الأب ستيفن لين بخطواته الواسعة القوية كالعملاق ، فقال له
وستون :

- انني وستون ، حكمدار شرطة هذه المنطقة .. لعلك سمعت بما حدث يا
مستر لين ؟

- نعم .. نعم . سمعت بالنبأ بمجرد وصولي الان ، ان هذا شيء رهيب
.. رهيب .

ثم صمت برهة وأردف قائلاً :

- منذ أقبلت للاسطيفاف هنا وأنا أشعر - اشعر بقوة الشر قريبة
مني .

ثم نظر الى بوارو بعينين لامعتين وقال :

- أتذكر يا مسيو بوارو حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت

الشمس ؟

وعاد ينظر إلى الحكمدار وستون قائلاً :

- ما هي الخدمة التي تستطيع ان اؤديها يا سيدي الحكمدار .

- نحب أولاً ان نعرف تحركاتك هذا اليوم

- بكل امتنان ، لقد خرجت مبكراً لأقوم باحدى رحلاتي الطويلة على الأقدام ، انني أحب المشي جداً . وقد تجولت طويلاً في المنطقة الريفية القريبة من هذا المكان ، وقد ذهبت اليوم الى كنيسة سانت بطرئك التي تقع على مسافة سبعة اميال من هنا ، وقد استمتعت جداً بالمشي في هذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بتلال وسهول ديفون ودارتمور .. وكنت احمل معي طعام الغداء .. وزرت الكنيسة ، آه . لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخي الجميل .

- شكراً يا مستر لين ..

- مرت بي مركبة وغللمان على دراجتين وبعض الأبقار .

ثم ابتسم الأب ستيفن لين واردف قائلاً :

- انك لا شك تريد الدليل على صدق اقوالي ، حسناً .. لقد كتبت اسمي

في سجل الزيارات بالكنيسة .

- هل كان هناك أحد بالكنيسة . القسيس او الشماس ؟

- لا . لم يكن بها احد قط ، وكنت انا الزائر الوحيد للكنيسة هذا

اليوم ، انها تقع بعيداً عن الطريق العام بنحو نصف ميل .

وقال الحكمدار وستون متطلماً :

- ارجو الا تظن اننا نرتاب في اقوالك ، ولكنها اسئلة تقليدية لا اكثر .

وبعد برهة قال الحكمدار :

- هل لديك فكرة ما عن يكون الجاني ؟

واندفع الأب المتعصب في حديث طويل عن الشر الذي تجلبه على البشرية

امراة مثل ارلينا . . واخيراً قاطعه وستون قائلاً لكولجيت :

- يحسن بنا ان نمضي الآن الى بيكسي كوف .

فقال القس .

- اهو المكان الذي وقعت فيه الجريمة .

- نعم .

- هل تسمحون لي بالذهاب معكم .

وتردد وستون برهة ولكنه وافق في النهاية .

الفصل التاسع

العطر.. وصندوق المخدرات

وقال الجاريش فيليبس للحكدار وستون بعد ان وصل الجميع الى بيكسي كوف :

- هذا هو يا سيدي كل ما عثرت عليه هنا .

واشار الى صخرة مسطحة رتب عليها الأشياء التي عثر عليها . وكانت ممتلئة صغيراً مما يستعمل لتقليم الأظافر ، وعلبة سجائر جولد فليك فارغة ، وخمس سدادات زجاجات بيرة ، وعدداً من اعواد الثقاب المستعملة ، وثلاث قطع من الخيوط ، وقصاصتين من احدى الصحف ، وبايب محطم ، واربعة ازرار ، وزجاجة زيت شمس فارغة .

ونظر الحكدار وستون طويلاً الى هذه الأشياء ثم قال :

- ان المقص يبدو جديداً . انه لامع نظيف .. وهذا يعني انه لم يكن موجوداً امس عندما امطرت السماء بغزارة .. اين عثرت على هذا المقص يا فيليبس .

- بالقرب من اسفل السلم الحديدي يا سيدي .. وكذلك هذا البايب المحطم .

— ربما سقط احدهما او كلاهما من شخص كان يهبط السلم او يصعد عليه ..
ومن العسير ان نعرف صاحب كل منهما .
فقال كوجلجيت .

— ان المقص من النوع العادي ، وما لم يتعرف عليه صاحبه او
صاحبه فلن يسهل علينا الاهتداء اليه ، اما البايب فمن الممكن ان
نعرف صاحبه ، واذكر بهذه المناسبة ان الكابتن مارشال لم يجد البايب
في جيبه حين اراد ان يدخن اثناء حديثه معنا .. ان هذا البايب المحطم
من النوع الفاخر .

وقال وستون

— لقد خرج مارشال نهائياً من هذا الموضوع ، كما انه ليس الشخص الوحيد
الذي يدخن البايب .

وكان بوارو عندئذ يرقب الأب ستيفن لين حين وضع هذا يده على جيبه
كأنما يريد أن يتأكد من وجود البايب فيه ، فقال له بوارو :

— أعتقد انك يا مستر لين تدخن البايب .

فرد القس بسرعة

— نعم نعم .. ان البايب خير رفيق لي .. إنه بايب قديم حقاً .
ثم وضع يده في جيبه وأخرج البايب وحشاه . بالتبغ وأشعله . وتحرك
بوارو إلى حيث وقف بآتريك الذي قال بصوت خافت :

— إنني سعيد لأنهم حملوا الجثة بعيداً عن هنا .

وقال ستيفن لين :

— أين كانت الجثة ؟

فقال المفتش كوجلجيت بخبت :

.. كانت حيث أنت واقف الآن

فتراجع القس بسرعة وحملق في المكان الذي كان واقفاً فيه ، وقال

الحكدار وستون للجاويش فيليبس :

- هل فرغتم من التقاط الصور ؟

- نعم يا سيدي .

وقال وستون لباتريك :

- الآن . أين مدخل الكهف يا مستر ردفرن .

وأفاق باتريك من شرود ذهنه وأشار إلى مجموعة من الصخور

وقال :

- هنا .

ثم تقدم الجميع إلى فجوة بين الصخور ، وكان منظرها من بعيد لا يوحي بأنها تتسع لدخول شخص ، ولكن تبين عند الاقتراب منها إنها تتسع لدخول شخص واحد جانبياً ، وبعد المرور من الفجوة يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أي شخص أن يتحرك فيه بسهولة .

ودخل بوارو وستيفن لين مع الحكدار إلى الكهف . وكان مع الحكدار مشعل كهربائي قوي أضاء جوانب الكهف الذي كان يشبه حجرة صغيرة عالية السقف .

وتشمم بوارو هواء الكهف باهتمام ، ولما لاحظ وستون هذا قال :

- إن الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر .

ولكن بوارو ، بأنفه الحساس ، شعر أن الهواء أكثر من نظيف . لقد شم بقايا عطر جميل وكان يعرف ان اثنتين من نزيلات الفندق يستعملان هذا العطر

وقال وستون بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف

- يبدو اننا لن نجد في هذا الكهف شيئاً غير عادي
ونظر بوارو إلى نتوء صخري بالقرب من السقف ثم غنم قائلاً :
- يحسن أن نطمئن إلى انه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذي يشبه
الرف .

وقال وستون :
- إذا كان هناك شيء ، فمعناه ان هناك من وضعه عامداً ، ولا بأس
من النظر .

وقال بوارو للأب ستيفن لين :
- انك أطولنا قامة يا مستر لين . أرجو أن تمد يدك إلى هذا الرف
الصخري لتؤكد من خلوه .

ولكن يد ستيفن لين لم تصل إلى الرف الصخري ، ومن ثم وضع قدمه
في فجوة صخرية ، ورفع قامته ثم ما لبث أن هبط وهو يسك بصندوق من
النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات

وقال فيليبس وهو يتأمل الصندوق .

- يبدو ان بعض المتزهين نسوه هنا .

وفتح غطاء الصندوق ببنديله ، ورأى الجميع أن العلبة الصغيرة الموجودة
بداخله مكتوب عليها : ملح ، فلفل مستردة ، كما كان هناك قسبان كبيران
لحفظ الشطائر .

وفتح الجاويش العلبة المكتوب عليها « ملح ، فوجدها مليئة
بالمح ، ولكنه فوجيء مع الجميع حين وجد علبة الفلفل مليئة بالمح
أيضاً ، وكذلك علبة المستردة وكذلك القسبان الكبيران الحاصلان
بالشطائر .. كانا أيضاً مليئين بالمح ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة
وفجأة مد بوارو أصبعه وتذوق هذا المسحوق الأبيض الناعم ،

ثم هتف .

— إنه ليس ملحقاً على الإطلاق ، وإنما يبدو لي نوعاً من المخدرات

* * *

وقال الحكمدار وستون بعد أن خرجوا من الكهف ، وعادوا إلى الفندق :

- هذه زاوية جديدة في الجريمة ، فإذا كان هناك عصابة لتهريب المخدرات لها علاقة بالجريمة ، فإن الاحتمالات ستزداد ، أولاً قد يكون للمجنى عليها علاقة بعصابة تهريب مخدرات ، فهل هذا محتمل ؟ فقال بوارو :

— لماذا لا ؟

- ولعلها كانت مدمنة مخدر معين ؟

فهر بوارو رأسه وقال :

— انني أشك في هذا ، فقد كانت أرلينا قوية الأعصاب ، متوردة البشرة ، كما لم يكن في ذراعيها أي أثر لحقن المخدر ، ولا يعني هذا شيئاً ، لأن البعض يتناولون المخدر عن طريق الأنف ، وعلى الجملة لا أظن أنها كانت مدمنة مخدرات ، فقال وستون :

— في هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب المخدرات ، فقرر أفرادها أن يسكتوها إلى الأبد ، لسوف نعرف نوع هذا المخدر بعد أن أرسله الى الدكتور فيزون لتحليله ، فإذا ثبت ان في الأمر عصابة لتهريب المخدرات ، فمن المؤكد ان أفراد العصابة لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم .

وفي تلك اللحظة أقبل إلى الغرفة هوراس بلات وقال
- لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنسبة الرهيب . هل أنت يا سيدي
حكمدار المنطقة ، لقد قيل لي انك هنا ، ان اسمي بلات - هوراس بلات ،
هل يمكن أن أقدم أية مساعدة ، أعتقد أن هذا في مقدوري . لقد غادرت
الفندق في ساعة مبكرة ولم أعد الا الآن . آه .. كيف حالك يا ميسو
بوارو ، هل أنت مشترك في التحقيقات ؟ لا شك في هذا ، فأنت شرلوك
هولمز هذا العصر !

وتوقف بلات برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول :
- إنني ادخن البايب عادة ، ولكن البايب ليس معي الآن .. ان كل ما
سممته ان المسز مارشال وجدت مقتولة على الشاطئ .
فقال وستون وهو يرمقه بامعان :

- على شاطئ بيكسي كوف .
- آها ، وقيل إنها ماتت مخنوقة .
- نعم ..

- شيء فظيع .. فظيع .. ولكنها هي التي جلبت هذا على نفسها ، هل
توصلتم الى الخيط المؤدي الى القاتل ؟
فقال وستون باقتضاب :

- المفروض ان نلقي نحن الأسئلة .. لا أنت ؟
- اوه .. انني آسف . اسأل كما تريد .
- لقد غادرت الفندق في هذا الصباح فحق كان هذا ؟
- حوالي العاشرة الا ربعا .
- الى أين ؟
- في رحلة بحرية بزورقي
- هل كان معك أحد ؟

- لا . مطلقا .

- والى أين ذهبت في رحلتك ؟

- على طول الشاطئ ، بالقرب من بلايموث .. وقد تناولت غدائي
الذي كنت أحمله معي بعيداً ، ولم تكن الريح مواتية ، ولهذا لم أذهب
بعيداً ..

- والان .. هل تعرف شيئاً عن آل مارشال يمكن أن يساعدنا في
مهمتنا ؟

- كل ما يمكن أن أقوله ان الحب أو البغض هو سبب الجريمة ، ولا
شأن لي بهذا ، فقد كان لها حبيبها الشاب الأزرق العيين ، وإذا أردت
أن تعرف رأيي ، فاني أقول ان مارشال عرف العلاقة التي كانت بينها
وبين باتريك .

- لديك دليل على هذا ؟

- رأيته وهو ينظر في غضب شديد الى باتريك ذات مرة . ان مارشال
رجل خطير ؟ وليس أخطر من الرجل الهادي الذي لا يكشف عما يدور
بنفسه ، وقد سمعت عن حادثة في لندن كاد فيها مارشال ان يخنق رجلاً
.. كان الرجل قد احتال عليه في شأن ما ، فثار مارشال وهجم عليه
وكاد أن يزهق روحه ، ولم يحاول الرجل أن يشكوه الى الشرطة خوفاً من
أن ينفذ أمر احتياله .
وقال بوارو :

- اذن فأنت ترى ان هناك احتمالاً في أن مارشال هو قاتل

زوجته ؟

- لا لا .. ليس هذا ما أعني .. انني اذكر لكم فقط ما أعرفه عنه

- مستر بلات .. هناك ما يدل على أن المسز مارشال ذهبت إلى

بيكسي كوف لمقابلة شخص ما سراً ، فهل لديك أية فكرة عن يكون هذا

الشخص ؟

- لا شك انها ذهبت لمقابلة باتريك !
- . لا .. لم يكن باتريك
- اذن فاني لا أعرف شيئاً أكثر مما قلت .
- حسناً يا مستر بلات .. يمكنك أن تنصرف

* * *

- وقال بوارو بعد انصرافه :
- ما رأيك في هذا الرجل يا وستون .
- فابتسم وستون وقال :
- انك أقدر على معرفته مني ، لأنك تنزل معه في نفس الفندق
- فهمز بوارو كتفيه وقال :
- انه كما يبدو لي رجل صنع نفسه بنفسه .. رجل يحاول أن يتفصل عن
- طبقة ليصعد الى طبقة أخرى .. رجل نشيط ، يتظاهر دائماً بما ليس فيه ..
- وهناك شيء آخر ..
- ما هو ..
- انه متوتر الأعصاب جداً

* * *

- قال المفتش كولجيت :
- لقد حصلت على نتائج تجربة تحديد الوقت بين الفندق وبيكسي كوف
- ذهاباً وإياباً . مرة بسرعة بالغة ، ومرة ببطء ، وان المسافة بين الفندق
- وبيكسي كوف ، اعني حتى أول السلم الحديدي المؤدي الى الشاطئ الصخري

تستغرق ثلاث دقائق اذا سار الانسان من الفندق حتى يغيب عن الأنظار ثم ينطلق بأقصى سرعته بعد ذلك .

ورفع وستون حاجبيه في دهشة بينما استطرد كولجيت قائلاً :
- وهبوط السلم بسرعة يستغرق دقيقة ونصف وصعوده يستغرق دقيقتين ، لقد قام بهذه التجربة الجاويش فلنت وهو رياضي كما تعلم ، أما الذهاب والاياب بطريقة عادية فان المسافة تستغرق نحو ربع ساعة فقط ..

وأوما وستون برأسه ثم قال :

- وماذا عن مسألة البايب ا

- إن بلات يدخن البايب ، وكذلك مارشال والأب ستيفن لين .
وردفرون يدخن السجائر ، وجاردنر الأمريكي يدخن السيجار ، أما الميجور باري فهو لا يدخن إطلاقاً . ويوجد بايب واحد في غرفة مارشال ، واثنان في غرفة بلات ، وواحد في غرفة ستيفن لين ، وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة مارشال انها اعتادت أن ترى في الغرفة بابيين أما خادمة الجناح الذي تقع به غرفة بلات وغرفة ستيفن لين فهي ضعيفة الملاحظة . ولا تذكر شيئاً .

- هل هناك شيء آخر ؟

- لقد جاءت التحريات عن خدام الفندق وموظفيه ، وثبت أنهم جميعاً بلا سوابق وليس لأحدهم أية علاقة سابقة بآل مارشال أو بأحد النزلاء ، كما ثبت أيضاً أنهم كانوا بعيداً عن مكان الجريمة عند وقوعها .

وقال وستون :

... متى يكون المبرر بين الجزيرة والشاطئ فوق سطح الماء ؟
- في حوالي التاسعة الا ربعا

- هذا احتمال جديد .. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل الى الجزيرة
شخص غريب واختبأ في كهف بيكسي ..

ودخل الكابتن مارشال بعد أن نقر على الباب وقال :

- هل يمكن أن استرد رسائلي ؟

فأولمأ وستون برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمامه
ويقدمها اليه :

- أجل يا مستر مارشال .. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة انك كنت تعمل
على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة .. لقد سمعتك الخادمة وأنت تعمل
حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، كما رأتك شاهدة أخرى في
الساعة الحادية عشرة والثلاث
- أحقاً ؟

- لقد فتحت المس دارنلي الباب عليك في الحادية عشرة والثلاث ووجدتك
مستغرقاً في العمل تماماً بحيث انك لم تشعر بها .

- هل قالت المس دارنلي هذا ؟

ثم أردف بعد أن سكت برهة :

- الحقيقة انها مخطئة . فقد رأيتها في المراة دون أن تشعر

فغمغم بوارو قائلاً :

- ولكنك لم تتوقف عن العمل على الآلة الكاتبة !

- لا . كنت أريد أن أفرغ من عملي بسرعة

وبعد برهة صمت قال فجأة :

- هل من خدمة أخرى ؟

- لا . شكراً يا مستر مارشال .

وبعد انصرافه ، اقبل الطبيب الشرعي الدكتور فيزون وقال
بأنفعال :

- أتعرفون ماذا وجدنا في صندوق الشطائر !
ولما نظر الجميع اليه في تساؤل ، قال :
- هيروين .
وصفر الحكمدار وستون وقال :
- اذن فلا شك أن للجريمة علاقة بتهريب المخدرات
وابتسم بوارو وقال :
- ألا تسمون هذا الجزيرة .. جزيرة المهربين !

الفصل العاشر

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليلون قاعة التحقيق الأولى الذي لم يستغرق وقتاً طويلاً والذي انتهى بتأجيل الجلسة أسبوعين . وسارت روزاموند دارنلي بجوار كينيث مارشال خارج القاعة في الطريق وقالت له بصوت خافت :

— لم يكن الأمر شاقاً عليك الى حد كبير . اليس كذلك ؟
ولم يرد عليها فوراً . ولعله كان يشعر بنظرات القرويين ومساتهم وهم يشيرون اليه :

— هذا هو الزوج ..

وكذلك كان يتخيل الصحف في اليوم التالي وهي تتحدث عن التحقيق ، ثم تنشر صورته وهو سائر في تلك اللحظة مع روزاموند قائلة « الكابتن مارشال وصديقه له يفادران قاعة التحقيق »

وقالت روزاموند وقد أدركت ما يدور بنفسه :

— لا جدوى من التفكير المرهق للأعصاب في هذا كله ، عليك أن تواجه النظرات والمهمات بقوة وحزم .. بل وبإتسامة تهكم واستخفاف أيضاً .

– أتفعلين هذا لو كنت مكاني ؟

– نعم بكل تأكيد .

وقال حين بدأ يفادران حدود القرية :

– انني أشكرك على وقوفك بجانبني يا روزاموند .

– وأنا أرجو ألا يكون وقع الأمر عليك شديداً ..

– انني في الحقيقة لا أدري

– ما رأي رجال المباحث ؟

– انهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها

ولما وصلنا الى الشاطئ حيث يقوم المعبر ، نظر مارشال الى الجزيرة
السابحة في ضوء الشمس ثم تهمتم :

– يخيل لي أحيانا ان كل ما حدث لم يحدث .. أشعر كأني في حلم لن
البت أن أفيق منه

* * *

وأقبلت لندا على المعبر للقائهما ، وكانت العلامات السوداء تحت
عينيهما تتم عن شعورها الدائم بالهم والقلق ، وكانت أنفاسها لاهثة
وهي تقول :

– ماذا حدث في التحقيق .. ما هو الحكم ؟

فقال الأب باقتضاب :

– تأجلت الجلسة أسبوعين .

– معنى هذا انهم . انهم لم يعرفوا

– نعم . انهم في حاجة إلى مزيد من الأدلة

– ولكن .. ما .. رأيهم ؟

فقال مارشال وهو يبتسم رغماً عنه .

— من يدري يا ابنتي ؟ ثم من تعنين بقولك ؟ القاضي أو المحلفين أم الشرطة
أم مندوبي الصحف أم سكان القرية ؟

فقلت لنذا ببطء :

— أعني رجال الشرطة .

أيا كان رأي رجال الشرطة فانهم لا يمربون عنه لأحد إلا في
الوقت المناسب

ثم زم شفتيه ومضى إلى الفندق ، ولما تقدمت روزاموند لتدخل الفندق
بدورها ، قالت لها لنذا :

— روزاموند ..

واستدارت روزاموند ورأت نظرات التوسل في وجه الفتاة الحزين ،
ومن ثم وضعت ذراعها في ذراعها وسارقا معاً في الممر المؤدي إلى الطرف الأقصى
من الجزيرة .

وقالت روزاموند برفق :

— حاولي أن تهدئي أعصابك بقدر الامكان ، انني أعرف مقدار
الصدمة التي أصابتك ، ولكن لا جدوى من الاستغراق في التفكير العميق ،
ولا شك ان فظاعة الجريمة هي التي تؤثر على أعصابك ، فأنت لم تكوني
تحبين آرلينا .

وشمرت بالردة تسري في جسد الفتاة وهي تقول :

— نعم .. لم أكن أحبها ..

— حسناً . وهذا يعني أن ما تشعرين به ليس حزناً .. وإنما
في الصدمة التي أثارها بشاعة الجريمة ، وهذه يمكن التغلب عليها
بسهولة .

وهنا قالت لنذا بحدة :

— انك لا تفهمين حقيقة الأمور .

- بل أعتقد أنني أفهم
وهزت لندا رأسها وقالت :
- لا .. انك لا تفهمين الحقيقة إطلاقاً .. ولا كريستين أيضاً .. انكما
تماملاني بكل رقة وحنان ، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري .

ثم أردفت وهي تتنهد :
- لو كنت تعرفين ما أعرف ؟
وقرّفت فجأة عن الحديث ، بينما قالت روزموند بصوت مرتعش :
- ماذا تعرفين يا لندا ؟

وحلقت الفتاة في وجهها برمة ، ثم هزت رأسها وغمغمت :
- لا شيء ..

وأمسكت روزاموند بذراعها في قوة وقالت :
- كوني على حذر يا لندا . كوني على أشد الحذر

- انني شديدة الحذر دائماً

وقالت روزاموند بلهفة :

- اسمعي يا لندا ، انني أرجوك . بل أتوسل اليك أن تنسي
الأمرك كله ، لا تفكري فيه إطلاقاً . انسيه .. انسيه تماماً ، يمكنك
هذا إذا حاولت ، لقد ماتت أرينا ولا يمكن أن يعيدها شيء إلى
الحياة ، انسي كل شيء وعيشي للمستقبل وأهم من هذا كله ، امسكي
لسانك

فجفلت لندا قليلاً وتتمت بخوف :

- يبدو انك تعرفين كل شيء !

فقالت روزاموند بسرعة :

- انني لا أعرف شيئاً ، كل ما أعرفه أن مجنوناً تسلل إلى الجزيرة وقتل
أرينا خنقاً ، ان هذا هو الاحتمال المرجح أو الحل الوحيد ، ويمكنني القول

ان رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الأساس ، فلا شك ان هذا ما حدث . لا شك في ذلك

وقالت لندا :

- إذا كان أبي .

وقاطعتها روزاموند بسرعة :

- لا تتحدثي عن هذا الموضوع

- أريد أن أقول شيئاً واحداً.. فقد كانت أمي

- ماذا عن أمك ؟

- حوكت بتهمة القتل .. اليس كذلك؟

- نعم .

- ثم تزوجها أبي ، ومعنى هذا ان أبي لا ينظر الى جريمة القتل على أنها

شيء بشع ..

فهمت روزاموند قائلة بحدة :

- لا تقولي شيئاً كهذا لأحد . ولا لي أنا .. ان رجال المباحث قد

أخرجوا أباك من نطاق الشبهات تماماً . ان الدليل على براءته أقوى من أن

يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة

.. هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في أول الأمر؟

- انني لا أعرف ماذا يظنون ، ولكنهم واثقون الآن انه لم يكن في

مقدور أبيك ارتكاب هذه الجريمة . هل تفهمين هذا ؟

ثم أرسلت نظرات قوية وسيطرة الى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية ،

وهنا قالت روزاموند :

- لا وف يسمعوا لنا بالرحيل عن هذا المكان قريباً .. ومن ثم عليك ان

تنسي كل شيء

وفجأة قالت لندا بعنف :

- لا .. انني لن انسى
ثم استدارت بسرعة ، وانطلقت تعدو نحو الفندق

* * *

- هناك شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي
ونظرت كريستين ردفرن الى وجه بوارو ثم قالت في شبه ذهول :
- ماذا ؟

وجلس بوارو يجانبا على الشاطئ ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت
كريستين تتبعها حركات زوجها في الماء ، وإنما قال لها :
- لقد قلت عبارة يا سيدتي .. عبارة قلتها في ذاك اليوم اثار
اهتمامي .

فقالت كريستين ونظراتها لا تزال على باتريك :
- ما هي ؟

- كانت اجابته على سؤال من الحكمدار وستون ، لقد ذكرت كيف
دخلت غرفة لندا مارشال في صباح يوم الجريمة فلم تجدتها ثم جاءت من الخارج ،
وقد سألك الحكمدار أين كانت .

فقالت كريستين :

- وقد أجبت بأنها كانت تستحم في البحر
- انك لم تقولي هذه العبارة على هذا النحو . وإنما قلت « انها قالت انها
كانت تسبح قليلا في البحر »
- وهل هناك فرق بين العبارتين ؟

- نعم . هناك فرق كبير .. ان الإجابة كانت تدل على اتجاه معين في
تفكيرك ، فقد عادت من الخارج وهي بلباس السباحة ، ومع ذلك فأنت لم
تفترضى انها كانت تسبح أو تستحم ، ولهذا قلت « انها قالت انها كانت تسبح

في البحيرة ، ولا شك أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا فلماذا ؟
ماذا كان مظهرها عندئذ !

وحملت كريستين في وجه بوارو وقالت باهتمام :
— هذه براعة منك ولا شك يا مسيو بوارو — نعم .. انني الآن أتذكر
ما حدث .. فالواقع انني دهشت حين سمعت لندا تقول انها كانت تستحم
في البحر .

— لماذا يا سيدتي .. لماذا ؟
— نعم . هذا ما أريد أن أتذكره .. آه . بسبب اللقطة التي كانت
في يدها

— هل كانت معها لقطة ؟
— نعم .
— هل عرفت ماذا كان فيها !
— أوه .. نعم . لقد انقطع خيط اللقطة وسقط ما فيها .. كانت
مجموعة من الشموع

— الشموع !
— هل أدهشك هذا يا مسيو بوارو ؟
فتجاهل بوارو السؤال وقال :
— هل ذكرت لك لندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟
— لا أظن . ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوءها ليلاً وربما كان
الضوء الكهربائي بعيداً عن سريرها .

فهمز بوارو رأسه وقال :
— لا أظن يا سيدتي .. فان في غرفتها مصباحاً كهربائياً يحوار
السري .
— في هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع .

— كيف كانت حالتها عندما نقطع خيط اللقافة وتناثرت الشموع على الأرض ؟

— بدا عليها الارتباك .

— هل لاحظت وجود نتيجة حائط في غرفتها ؟

— نتيجة حائط ؟ . أي نوع من النتائج يا مسيو بوارو ؟

— نتيجة من ورق الكرتون الأخضر !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت :

— نتيجة حائط خضراء فاتحة ؟ أظن هذا . اعتقد انني رأيت مثل هذه

النتيجة ، ولعلها كانت في غرفة لندا .. انني غير واثقة .

— ولكنك واثقة انك رأيت نتيجة حائط بهذا الشكل !

— نعم .

فجأة أردفت قائلة بحدة :

— ما معنى هذه الأسئلة كلها يا مسيو بوارو ؟

وبدلاً من أن يرد عليها ، تناول من جيبه كتاباً أحمر صغيراً وقال

— هل رأيت هذا الكتاب من قبل ؟

— أظن هذا . ولكنني لست واثقة تماماً . نعم .. رأيته في يد لندا

ذات يوم وهي تتصفح في المتجر الذي يعبر الكتب لقاء مبالغ زهيدة ، ولكنها

أغلقته وأعادته إلى مكانه بسرعة حين أقبلت عليها وقد دهشت لهذا

التصرف .

وكشف بوارو عن العنوان ، فإذا هو :

« أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثراً »

وقالت كريستين :

— انني لا أفهم شيئاً ! ما معنى هذا كله ؟

— ان هذا كله قد يعني شيئاً كثيراً ياسيديتي

- ونظرت اليه متسائلة ، ولكنه لم يستطرد وانما سألها قائلاً .
- هل أخذت هنا ، في الفندق ، حماماً قبل ان تذهبي للعب التيس ؟
- فقالت كريستين بدهشة
- حماماً ؟ لا . انني لم أفعل هذا ، واذا كان لا بد من الاستحمام فان هذا يكون بعد لعب التيس لا قبله .
- هل استعملت الحمام على نحو ما في يوم الحادث !
- لقد غسلت وجهي ويدي .
- الم تفتحي صنوبر الاستحمام اطلاقاً ؟
- لا .. انني واثقة بأني لم أفعل هذا
- حسناً يا سيدتي .. وشكراً .

* * *

طرق بوارو برفق على باب غرفة الكابتن مارشال ، وكان صوت الالة الكاتبة مسموعاً بداخلها ، ولما سمع الاذن بالدخول ، أقبل على الغرفة حيث رأى الكابتن مارشال جالساً الى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر اليه الكابتن ، وانما اكتفى بالنظر اليه عن طريق المرأة المحلقة امامه على الجدار ، وقال في ضيق

... حسناً يا مسيو بوارو . خيراً ؟

فقال بوارو بسرعة

— معذرة على تطفلي يبدو انك مشغول جداً

— هذه هي الحقيقة

— سؤال بسيط جداً احب أن أوجه اليك

.. أوه . لقد سئمت هذه الأسئلة .. لقد أجبت على كل أسئلة رجال

المباحث ، ولا أظن أنني مضطر للإجابة على أسئلتك .

- انه سؤال بسيط جداً ، في صباح يوم الجريمة ، هل أخذت حماماً ما بعد الفراغ من عملك على الآلة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس ؟

- لا .. لم يحدث شيء من هذا .

- شكراً جزيلاً ..

وقبل أن يقول مارشال شيئاً ، أسرع بوارو بالخروج .

* * *

كان بوارو جالساً يجوار روزاموند في مرتفع ساني ليدج ، وكانت تقول له باسمه :

- انني ألاحظ يا مسيو بوارو أنك بدأت تقوم بتحريراتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم ، ويبدو ان الدور جاء علي .

وقال بوارو :

- ان الحديث معك متعة يا آنستي . وأنا واحد من أشد المعجبين بكائك واتزانك وطلاوة حديثك ..

فقالت بعد أن شكرته :

- املك تريد الآن أن تعرف رأيي عن الموضوع كله ؟

- إذا كان هذا ممكناً .

- إن الأمر بسيط . يمكنك أن تحمل لغز الجريمة إذا عرفت كل شيء عن ماضي المجني عليها .

- أتعنين الماضي ؟ لا الحاضر ؟

- نعم .. ولا أعني الماضي البعيد ، والموضوع في رأيي هكذا : كانت آرلينا امرأة فاتنة . فاتنة جداً .. للرجال طبعاً ، ومن المحتمل في رأيي أنها كانت تملهم بسرعة ، وعلي هذا يمكننا أن نقول

ان بين المحبين أو المشاق رجلاً أو شاباً لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الآخرون . ولعله من ثم تبعها إلى هنا وأراد أن يثار منها هجرها إياه ، فقتلها .

- معنى هذا أنه غريب على الجزيرة .

- نعم .. ولعله اختبأ في كهف بيكسي انتظاراً للفرصة السانحة .

- أظنّين انها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سرّاً ؟ لو انه طلب لقاءها لضحككت ساخرة ورفضت الذهاب

فهمزت روزاموند رأسها وقالت :

- لعله أرسل اليها ورقة يطلب لقاءها سرّاً باسم شخص آخر .. شخص تحبه جداً ؟

فغمغم بوارو قائلاً :

- هذا محتمل جداً .

ثم أردف قائلاً :

- ولكنك نسيت شيئاً هاماً يا آنسقي .. إن الرجل الذي ينوي ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يفامر بالحضور إلى جزيرة كهذه ينكشف فيها أمر أي شخص غريب عنها ، ولا سيما في وضوح النهار ..
- ربما ولكن من المؤكد أن في مقدور أي شخص أن يحضر إلى الجزيرة دون أن يراه أحد .

- هذا مجرد احتمال فقط والذي يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على الظروف والاحتمالات .

فقالت روزاموند :

- انك نسيت الجو .

- ماذا عن الجو .

- الجو الممطر العاصف في اليوم السابق على وقوع الجريمة . ان

شخص غريب كان يمكنه التسلل إلى الجزيرة في ذلك اليوم المكفهر ثم يختفي في الكهف الصغير انتظاراً للفرصة السانحة

ونظر بوارو إليها مفكراً ثم قال :

- إن ما تقولينه معقول جداً .

فأحر وجهها وقالت :

- هذا هو رأيي على كل حال . والآن .. أخبرني برأيك .

- رأيي ؟

ثم أرسل نظرات شاردة إلى البحر ، وأخيراً أردف قائلاً :

- انني انسان بسيط جداً يا آنسي . . واميل الى الاعتقاد بأن مرتكب

الجريمة هو الشخص الذي تشير اليه أصابع الاتهام قبل غيره .

- مثل من ؟ !

- داعي لذكر الأسماء ، الآن ، ولكن يكفي القول ان الظواهر كلها دلت

على انه من المستحيل عليه أن يرتكبها

وسمع روزاموند وهي تتنهد بصد أن كتمت انفاسها طويلاً ، ثم

قال :

- والآن ماذا يجب أن نفعل ؟ أسمعني لي ان اوجه اليك سؤالاً ؟

- بكل تأكيد

وواجهته في شيء من التحدي ، ولكنها فوجئت به يقول :

- عندما عدت إلى الفندق في ذلك الصباح لترتدي ملابس التنس هل

أخذت حماماً ؟

فحملقت روزاموند في وجهه وقالت :

- حماماً ؟ ماذا تعني ؟

- هذا ما أعنيه ! حماماً .. أي تفتحين الصنبور وتلئين البانيو . ثم

تستحمين ثم تطلقين الماء من البانيو إلى البالوعة

- مسيو بوارو ؟ هل جننت ؟ !
 لا .. انني الان في أحسن حالاتي الذهنية
- حسناً .. انني لم آخذ حماماً على كل حال في ذلك اليوم
 وهنا قال بوارو :
 - آه ؟ لم يأخذ أحد حماماً في الفندق في ذلك اليوم .. اليس هذا
 عجيباً ؟
 وقالت له بدهشة :
 - ولكن لماذا كان لا بد أن يأخذ أحد من النزلاء حماماً ؟
 - آه .. لماذا حقاً ؟
 وابتسمت روزاموند في تهكم وقالت :
 - أهذه من الأساليب الشرلوكية الهولزية ؟
 وابتسم بوارو بدوره ، ثم تشمم الجو ، ثم قال :
 - هل تسمحين لي يا آنستي بأن اكون فضولياً بعض الشيء ؟
 - انني واثقة بأنك أبعد الناس عن الفضول
 - شكراً لك على هذه المجاملة .. ان العطر الذي تستعملينه من النوع
 الثمين الفاخر
 النوع الذي يترك وراءه أثر لمدة طويلة .. أظن أن اسمه « جابرييل
 رقم ٨ »
 - ما أبرعك يا مسيو بوارو .. نعم .. انني استعمل هذا العطر
 دائماً ..
 - وأظن ان المسز مارشال كانت تستعمله أيضاً ؟
 - أعتقد هذا
 وبعد برهة قال لها فجأة :
 - لقد كنت جالسة هنا ، على هذا المرتفع ، يوم وقوع الجريمة

يامس روزاموند ، وقد شاهدك أو على الأصح - شاهد شمسيك
بإريك ردفرن والمس بروستر وهما في الزورق ، فهل أنت واثقة
تماماً بأنك لم تذهبي في ذلك الصباح إلى شاطئ بيكسي كوف وتدخلي
كهف بيكسي ؟

فحملت في وجهه بدهشة وقالت :

- هل أفهم من هذا انك تتهمني بقتل المسز مارشال !
- لا .. بل أسألك فقط .. هل دخلت كهف بيكسي في ذلك اليوم ؟
- انني لا أعرف مكان هذا الكهف ، ولماذا أدخله ؟
- ان شخصاً ما يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ دخل ذلك الكهف في يوم
وقوع الجريمة يا آنستي

فقالت روزاموند بحدة :

- لقد قلت بنفسك الان أن آرلينا كانت تستعمل هذا العطر .
- وقد كانت هناك في يوم وقوع الجريمة . وهذا يعني انها هي التي دخلت
الكهف

- ولماذا تدخله ؟ انه مظلم وضيق . ولا شيء فيه يثير الاهتمام
- لا تسألني لماذا ، المهم انني لم اذهب هناك في ذلك اليوم .. بل لم
أترك مكاني لحظة على هذا المرتفع

- إلا عندما ذهبت لأخذ نظارتك الشمسية من الفندق

- آه .. نعم .. نعم ! نسيت هذا

- وبهذه المناسبة لقد كنت مخطئة في ظنك بأن الكابتن مارشال لم يرك
وأنت تفتحين باب غرفته أثناء انشغاله بالالة الكاتبة
فتمتعت بدهشة بالغة :

- أعني أن كينيث رأي في ا هل قال هذا ؟

- نعم .. قال إنه رآك في المرآة المعلقة فوق مكتب الآلة الكاتبة
- عجباً !

ولم ينظر بوارو إلى البحر هذه المرة ، وإنما إلى يدي روزاموند
الموضوعتين في حجرها .. وكانت يدين جميلتين لها أصابع طويلة
جميلة .. ونظرت روزاموند إليه بسرعة ولحت اتجاه نظراته فهتفت
بحدة :

- لماذا تنظر إلى يدي هكذا يا مسيو بوارو ، انتظن ؟
- أظن ماذا يا آنستي ؟
- لا شيء ..

* *

بعد ساعة تقريباً كان بوارو يتجول في اتجاه شاطئ جاك كوف عندما
لمح لندا جالسة على صخرة وهي مرتدية صديرة حمراء وبنطلوناً
قصيراً أزرق .

واقترب بوارو منها ، ولاحظ أنها تنظر إليه في شيء من الانزعاج .
ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها ، ومع ذلك فقد ظلت تنظر إليه
في تحفز وحذر الحيوان الواقع في الشرك ، وقالت أخيراً لاهثة
الأنفاس :

- ماذا حدث ، ماذا تريد مني ؟
ولم يرد بوارو لحظة أو لحظتين .. وأخيراً ابتسم وقال :
- لقد قلت لحكمدار الشرطة أنك كنت تحبين زوجة أبيك ، وأنها كانت
لطيفة معك !
- وماذا في هذا ؟
- هذه ليست الحقيقة !

بل هي الحقيقة ..

فقال بوارو :

- لعلها لم تكن قاسية الى حد ما .. ولكنك لم تكوني تحبينها
.. نعم .. نعم .. بل أعتقد أنك كنت تكرهينها جداً ، كان هذا
واضحاً للجميع

.. ربما كان هذا صحيحاً .. ولكن عندما يتحدث الانسان عن شخص
مات ، يجب أن يذكره بالخير

فأوما بوارو برأسه وقال :

- هل علموك هذا في المدرسة ؟

- نعم ..

- ولكن عندما يكون في الأمر جريمة قتل ، لا يكون هناك مجال
للمجاملات

فقالت له بحدة

- لا عجب ان يصدر هذا القول منك

- انني اقوله واكرره .. ان مهمتي الان تقتصر على شيء واحد ، وهي
القبض على قاتل آرلينا

فغمغمت لندا قائلة

- انني اريد ان أنسى .. ان أنسى كل شيء

فرد بوارو برفق قائلاً :

- ولكنك لا تستطيعين النسيان

- أعتقد ان شخصاً مجنوناً متوحشاً قتلها

- لا .. لا أظن ان الأمر كما تقولين

فكتمت لندا انفاسها برهة ثم قالت :

- انك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة

— لعلي أعرفها الان .. فهل تثقين بي يا ابنتي لكي أعاونك على الخروج
من هذه المحنة !
فوثبتت لندا قائلة في احتياج .
— انني لست في محنة .. وليس هناك ما يدعوك الى مساعدتي ، بل انني
لا افهم ماذا تعني بمحديثك
— انني أتحدث عن الشعوع
فرأى الفزع في عينيها وهي تهتف :
— انني لن انصت اليك .. لن انصت اليك
ثم انطلقت تجري كالغزال الشارد

الفصل الحادي عشر

جرائم سابقة

قال المفتش كولجيت وهو يقدم نتائج تحقيقاته للحكدار وستون :
- لقد اكتشفت شيئاً هاماً يا سيدي . . بخصوص أموال ارلينسا
مارشال ، لقد تحدثت عنه مع محاميها الذي صدم بموتها ، وقد ثبت لي
انها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال ، ولعلك تذكر انها ورثت عن السير
أرسكين خمسين الف جنيه ، ولكن كل ثروتها التي تركتها بعد مقتلها لا تزيد
عن خمسة عشر الف جنيه

وقال وستون متعجباً :

- وماذا حدث للباقي ؟

- هذه المسألة الهامة ، لقد كانت تطلب من محاميها أن يبيع لها عدداً من
الأسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقداً ، ولا يعرف أحد
أين كان يذهب هذا المال النقدي . . وهذا دليل واضح على أنها كانت
ضحية لعملية ابتزاز للمال

فأوما وستون برأسه وقال :

- هذا واضح جداً ، ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود في هذا الفندق

ومعنى هذا انه لا بد أن يكون واحداً من الرجال الثلاثة : الميجور باري
والمستر هوراس بلات والأب ستيفن لين . هل عرفت المزيد من ماضي
حياتهم !

- لا أستطيع القول انني عرفت أشياء لها قيمتها ، فالميجور باري ضابط
سابق كما يقول أو هو يقيم في مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل
بسيط من أرباح بعض السندات . ولكنه أودع مبالغ كبيرة في رصيده في
البنك خلال العام الماضي

- هذا شيء يثير التساؤل . . ماذا قال عن هذه المبالغ ؟
.. قال انه كسبها في سباقات الخيل ، وقد أثبتت التحريات
انه من هواة سباق الخيل ، ولكنه ، كما قال ، لا يسجل أرباحه في
دفاتر منظمة

وأوما الحكدار برأسه وقال :

- إذن من العسير أن نفند هذا الدليل
واستمر كولوجيت في الحديث قائلاً :
- ويأتي بعد ذلك الأب ستيفن لين ، لم أجد شيئاً يثير الريبة
في أمره لقد كان يعمل راعياً لكنيسة سانت هيلين في مدينة
هوايتريدج بمقاطعة سوري ثم استقال من عمله بسبب سوء حالته
الصحية ، منذ غام ، وأقام في مصحة للأمراض العقلية مدة عام
تقريباً

- عجباً !!

- وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئاً عن حالته
الصحية ، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئاً ، ولكنني فهمت على كل حال
أن المستر ستيفن كان يعاني من عقدة الشيطان ، وكان يعتبر إن الشيطان
يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لمعوب

فقال وستون :

أها .. ان هذا قد يكون حافزاً لإرتكاب جريمة قتل !

- نعم .. أن في مقدورنا أن نضع الأب ستيفن لين في أضيق دائرة للاشتباه ، لأن المسز مارشال كانت من نوع النساء اللاتي يعتقدن أن الشيطان يتقمص أجسادهن ، وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليهما من أهم واجباته الدينية

- ولكن هذا يبعدنا عن مسألة ابتزاز المال

- لا .. أنه في غير حاجة إلى المال لأن له دخلاً خاصاً ، كما أن رصيده لم

يزد شيئاً

- وماذا عرفت عن تحركاته في يوم الجريمة :

- لم أعرف شيئاً محدداً .. لم أجد أحداً يذكر أنه رآه خارج الجزيرة في ذلك اليوم ، أما توقيعه في دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء ، فقد كان من الممكن له أن يوقع في الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة .. إن الذين يكتبون أسماءهم في دفتر الزيارات قليلون جداً .. وقد لاحظت أن أحداً لم يكتب اسمه بعد اسم الأب

وأوما وستون برأسه وقال :

- وماذا عن الرجل الثالث ؟

- هوراس بلات ؟ انني أعتقد أن في حياة هذا الرجل مراً ، إنه يعيش في مستوى أعلى بكثير من أرباحه كتاجر خردوات ، وهو يفسر هذا بقوله انه يغامر بين الحين والآخر ، وقد اتهم قبل ذلك في بعض القضايا الخلة بالآداب ، ولكنه خرج منها بريئاً ، ولكن لا بد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حق نخرجه من دائرة الشبهات

فقال وستون

- إذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الأموال الطائلة ، فهذا يعني انه يحترف عملية ابتزاز الأموال ..

- أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات ، وقد التقيت بالمفتش ردجواي مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة ، وقد اهتم بالأمر كثيراً لأن عمليات تهريب الهيروين تجري هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئاً عن القائمين بها

وقال وستون

- إذا كان الجريمة مقتل المسز مارشال علاقة بتهريب المخدرات فلا بد لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها إلى سكتلانديارد . اليس كذلك ؟ فأوما كوجلجيت برأسه وقال :

- نعم ان الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص سكتلانديارد ويبدو أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلاً .. وذلك رغم أنني علمت شيئاً جديداً عن أحوال الكابتن مارشال المالية ، إن شركته مهددة بالإفلاس في الأشهر الأخيرة ، ولولا الأدلة القوية على براءته ، لكان هو أول المشتبهين في أمرهم ، إن خمسين ألف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الإفلاس ، وقد ثبت أنه لم يكن يعلم أنها تصرفت فيه حق لم يبق منه غير خمسة عشر ألفاً

فهنر وستون كتفيه وقال .

- أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود .. وعلى سكتلانديارد أن يقبض على أعضاء عصابة التهريب ، وعندئذ سيظهر قاتل المسز مارشال في أيديهم

-- نعم .. وقد تحررت أيضاً عن ذلك المدعو د ج . ن ، الذي أرسل إلى أربينا مارشال خطاباً قبل سفره إلى الصين ، إنه في الصين

فعلاً ..

- حسنا جداً .. لقد فرغنا الآن من كل شيء .. هل يعرف المسيو
بوارو شيئاً عما ذكرته لي الآن ؟
فابتسم كوجيت وقال :

- إنه شخصية غريبة الأطوار جداً أتعرف ماذا سألي أول أمس ، لقد
سألي ما إذا كانت قد وقعت جرائم قتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات
الثلاث الماضية ؟

فبدأ الاهتمام على وجه وستون وهو يقول :

- هل سألك نين هذا ؟ عجباً ! متى دخل الأب ستيفن لين مصحة
الأمراض العقلية ؟

- منذ عام .. وخرج منها منذ عهد قريب .. في عيد الفصح
الماضي .

ففكر الحكمدار برهة بعمق ، ثم قال :

- لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق .. امرأة ذهبت
لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل اليه ، ثم وجدت جثتها
بالقرب من مدينة باجشوت ، وهناك أيضاً الجريمة التي أطلقت عليها
الصحف اسم « سر الجثة المختنقة » .. وكلا الجريمةين وقعتا في مقاطعة
سوري

* * *

جلس بوارو على صخرة يجوار السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف
وكان هناك ، كما لاحظ ، عدد من الصخور يمكن أن تخفي أي شخص يهبط
على السلم فلا يراه أحد من المتنزهين بالقوارب في البحر ، وكذلك كانت
هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطئ عن أنظار الواقفين في

أعلى السلم .

وأوما بوارو لنفسه حين وجد ان كثيراً من استنتاجاته صحيح .
وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات وأسس كثيرة :
أربع أو خمس عبارات مختلفة قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات وحديث
جرى على الشاطئ ، قبل يوم الجريمة بيوم

ولعب البريدج ذات مساء .. وكان هو ، بوارو جالسا الى المائدة مع
باتريك ردفون والمس دارنلي ، وكانت كريستين قد غادرت القاعة
لتستنشق الهواء النقي قليلا .. فمن كان جالسا في القاعة أيضا ، ومن
كان غائبا !

والليلة السابقة على وقوع الجريمة ، حيث جرى حديث بينه وبين كريستين
على مرتفع ساني ليدج ، وحيث رأى ، ودوفي طريقه إلى الفندق ، ذلك
الموقف الغرامي بين باتريك وأرلينا مارشال

ورائحة المطر جابريل رقم ٨ .

والمقص للامع ..

والباب المكسور ..

والزجاجة الملقاة من النافذة إلى البحر

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء

ولفافة شموع

ومرآة وآلة كتابة

وبكرة خيط تريكو ..

إن كل واحدة من هذه الأسس أو المقدمات يجب أن توضع في مكانها
المناسب لكي تستكمل الصورة الحقيقية للجريمة ..

الصورة الحقيقية التي تؤيد إنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر

.. الشر !

ونظر إلى التقرير المكتوب على الآلة السكّاتبة في يده وتمتم :
نيللي بارسونز .. وجدت مقتولة في بقعة منعزلة بالقرب من مدينة شوبام
.. ولم يعرف قاتلها ..
واليس كوريحان !
وراح بوارو يقرأ تفاصيل مقتل اليس كوريحان

* * *

وأقبل كولجيت إلى بوارو وهو جالس في مكانه المرتفع من الجزيرة ،
ورحب به بوارو ، وكان قد أحبه وأعجب به ، وقال كولجيت وهو يجلس
يحواره :

- هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدي ؟
- نعم ..
- الواقع أن إحدى هاتين الجريمتين أثارت اهتمامي البالغ ..
فقال بوارو :
- اتعني جريمة قتل اليس كوريحان ؟
- نعم .. وقد ذهبت بنفسى إلى مركز شرطة سوري لأعرف كل
التفاصيل عنها .

وقال بوارو باهتمام :
أخبرني بما عرفت ، فإن هذه الجريمة تثير اهتمامى أيضاً
- هذا ما خطر لي ، لقد وجدت اليس كوريحان مخنوقة في حديقة
كايزر بمنطقة بلاكريدج ، على مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أميال من
حيث وجدت جثة نيللي بارسونز قبل ذلك ، وكلا المكانين لا يبعدان
أكثر من عشرة أميال عن مدينة هوايتريدج التي كان الأب ستيفن لين
يعمل فيها ..

أها . . ولكن حدثني بالمزيد عن جريمة اليس كوريحان

- لم يربط بوليس سوري في أول الأمر بينها وبين جريمة نيللي بارسونز ، لأنهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الأولى على الزوج ، ولا أعرف لماذا ، ولكن الصحافة كانت تسميه « الرجل الناقص » ، لأن أحداً لم يعرف من هو ، وماذا يفعل ، من أين جاء ، وكانت اليس قد تزوجت رغبا عن أهلها ، وكان لها بعض المال ، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها ، وكان هذا كله سببا للاشتباه في أمره وتوجيه الاتهام إليه .

وأوما بوارو برأسه بينما استطرد كولوجيت ، قائلا :

- ولكن الزوج ، أثناء المحاكمة ، أثبت براءته بدليل لا يقبل الشك ، ذلك إن التي اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشي ، وكانت ترتدي بنطالاً قصيراً ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى القلق في شهادتها . . كانت مدرسة ألعاب رياضية ، في مدرسة بمدينة لانكشير ، وكانت قد لاحظت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة . وكان الوقت بالتحديد الرابعة والربع بعد الظهر ، وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد عن عشر دقائق ، وقد أيدىها الطبيب الشرعي في هذا الرأي حين فحص الجثة في الساعة السادسة إلا ربعا ، وكانت هذه الشاهدة قد تركت الجثة كما هي وسارت على قدميها إلى مركز شرطة باجشوت لتبلغ عن الجريمة . وكان زوج القتيلة أدوارد كوريحان في وقت وقوع الجريمة - كما حدده الطبيب الشرعي - أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والربع راكبا القطار العائد من لندن . وكان قد أمضى يومه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة ، وكان ثمة أربعة ركاب معه في

نفس المقصورة ولما هبط في المحطة ، ركب الأوتوبيس - وكان معه اثنان من ركاب مقصورة القطار ، وهبط منه أمام مقهى باين ريدج حيث كانت متفقا مع زوجته على شرب الشاي معها في هذا المقهى ، وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ، وطلب من النادل أن يعد الشاي لاثنتين ، ولكن لا يأتي بهم إلا حين تأتي زوجته ، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلا في انتظارها ، ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمها أو بشيء من هذا القبيل . وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي إلى مقهى باين ريدج سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع ، ثم يعودان معاً بالأوتوبيس ، وكانت حديقة كايزر التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى ، وقد رأى المحققون أنها جلست في الحديقة تستريح قليلا لاسيما حين وجدت أن في الوقت متسعا ، وعندئذ فاجأها رجل مخبول وقتلها غدرًا . وكان طبيعياً أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل نيللي بارسونز ، بعد أن أثبت ادوارد كوريحان براءته من قتل زوجته آليس كوريحان ، لقد ربطوا بين الجريمتين على أساس أن القاتل رجل مخبول ولكنهم عجزوا تماماً عن الوصول اليه .

وتوقف كولجيت برهة قبل أن يردف قائلا :
- وما هي ذي جريمة قتل ثالثة تقع في نفس المنطقة . . وضحيته سيدة ، وطريقة القتل واحدة . . أي الخنق . .

وبعد برهة من الصمت قال بوارو :
- أخبرني يا مستر كولجيت . . ألم تلاحظ تشابهاً في جريمة قتل آليس كوريحان ، وأرلينا مارشال ؟
- لا . أهم من هذا .

— أتعني طريقة القتل ؟
— أتعني أن الزوج في كلتا الجريمتين ، هو المستفيد مالياً من مقتل زوجته ؟
— ولا هذا أيضاً ؟
وفكر كولوجيت برهة ثم قال
— أتعني أن كلا الزوجين ، في الجريمتين ، كان محصناً بدليل قوي جداً على براءته ؟
— أها .. ألاحظت هذا ؟

* * *

قال الحكماء وستون حين رأى بوارو مقبلاً عليه في غرفته :
— آه .. لقد جئت في الوقت المناسب يا مسيو بوارو .. فتفضل بالجلوس .

وبعد أن أشعل كل منها سيجارته قال وستون :
— أريد أن أعرف رأيك في الخطوة التي استقر رأيي عليها ، لقد رأيت أن أحول الأوراق كلها إلى سكوتلانديارد على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب للمخدرات ، ويبدو أن بيكسي كوف ، أو على الأصح ، كهف بيكسي هو المكان الذي يلتقي فيه بعض المهربين ..
فأوما بوارو برأسه وقال :

— أعتقد هذا .
— حسناً جداً .. يلوح أيضاً أن لهوراس بلات علاقة بعمليات التهريب هذه

هذا محتمل جداً .
— يسرني أن تتفق آراؤنا في هذه النقطة ، فالمعروف أن لهوراس بلات

يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده . وقد وجدنا في زورقه شراعاً أبيض غير الشراع الأحمر الذي يستعمله ويبدو أنه يلتقي بالمهربين في عرض البحر ويستلم منهم البضاعة ، ثم يخفيها في كهف بيكسي لكي يأتي آخرون لنقلها إلى مراكز التوزيع .. وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون إلى الفندق بين الحين والآخر لتناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة في الجزيرة ، ولا شك أن بين هؤلاء الغرباء أعضاء في عصابة التهريب ..

- هذا معقول جداً .

- وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضمان سلامة أعضائها ، ولعل أرائنا اكتشفت السر بالمصادفة ، فقررت العصابة القضاء عليها .

- هل هذا يعني أن بلات هو القاتل ؟
- قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ولكن المؤكد أن القاتل استدرجها بخطاف مزيف للقائه في بيكسي كوف وقتلها .
وصمت وستون برهة قبل أن يستطرد قائلاً :
- وعلى هذا الأساس ينبغي أن نحول الأوراق إلى سكوتلانديارد ، لأن لديهم الامكانيات الكافية لمعرفة ما إذا كان لهوراس بلات علاقة بعصابة التهريب أم لا .

وأوما بوارو برأسه مفكراً ، وقال وستون :
.. ألا ترى أن هذا خير سبيل نسلكه ؟
وقال بوارو مفكراً :
- ربما .

- يلوح لي يا بوارو أن لك رأياً معيناً في هذا الشأن ؟
ومرة أخرى قال بوارو مفكراً .

.. هذه هي الحقيقة . إن لي رأياً معيناً في هذا الشأن .

ونظر الحَكَمَدار اليه في تساؤل وقال :

— ألا ترى أن من الأفضل لنا أن ننفض أيدينا من الموضوع كله ونحوله إلى سكوتلانديارد !

وهز بوارو كتفيه وقال :

— إذا كنت ترى هذا ، فمن حَقِّك أن تفعل ما تراه .

— وإذا كنت مكاني .. فماذا تفعل ؟

ولشد ما كانت دهشة وستون حين سمع بوارو يقول :

— أقوم بنزهة خلوية !

الفصل الثاني عشر

القاتلون

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنزهة خلوية في براري دارتمور كما اقترح عليهم بوارو
وقد فوجئوا في أول الأمر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة ، ولكنهم
لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر إلى حين من هذا الجو المقبض المليء
بالاتهامات والتحقيقات الذي عاشوا فيه أياماً .

ولكن الميجور باري رفض الاشتراك فيه باصرار . أما هوراس
بلاط فكان أكثرهم ترحباً بها ، لأنه وجدها فرصة سانحة لتأكيد
شخصيته بينهم ، وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخرة التي
يملكها - حين اقترح بوارو عليه هذا - لكي يلتقط بها صوراً تذكارية
للنزهة .

وفيما كان الجميع يستعدون لبدء الرحلة وهم أسعد ما يكونون حالاً ،
هبطت روزاموند من الفندق وقالت لبوارو :

- ان لندا لن تستطيع الاشتراك في النزهة لأنها تشعر بصداغ
مفاجيء

فقال بوارو اسفأ

الواقع انها أحوجنا جميعاً إلى نزهة كهذه ..
- وأرجو أن تقبل اعتذاري أيضاً لأني أرى من المحتم أن أبقى بجانبها
وهنا صاح هوراس بلات وهو يمسك بمعضمها ويمضي بها إلى السيارة :
- لا .. لا .. إننا لا نستطيع أن نستمتع بالنزهة بدونك . ان
لندا لن تكون لمن يجلس بجانبها بسبب صداد بسيط .. هلم .. هلم ..

وهنا قالت كريستين :
- اذن أبقى أنا بجانبها :
فقال بوارو :
- لا .. لا .. لا داعي لهذا .. إن الانسان الذي يعاني من الصراع يحب
أن يبقى في عزلة

وقضى الجميع يوماً جميلاً في بزازي دارتمور حيث اشتركوا في ألعاب
رياضية كثيرة ، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة ، وحيث أخذوا
أحياناً يتسابقون على الصخور . وكان بوارو يرقب الجميع ويمعجب بثورة
ستيفن لين على الاحتمال ، وبخفة كريستين في الانطلاق بين الصخور ،
وبرشاقة روزاموند في كل حركاتها ، وبالضجيج الذي كان يثيره هوراس
بلات من فرط سروره .. أما المسز جاردنر فكانت لا تكف -
- كعادتها - عن الثثرة ، كما كان زوجها حريصاً على البقاء بجانبها ليفعمم
بين الحين والآخر قائلاً .

- نعم . نعم يا عزيزتي

وفي أثناء انطلاقهم في البراري ، اضطروا إلى المرور فوق معبر طويل
على مجرى مائي لم يكن له سياج ، وقد مر الجميع بسلام ، ولكن المس
بروستر أصيبت بدوار في منتصف المعبر ، فأسرع اليها باتريك وبوارو

لمساعدتها

ولما عاد الجميع إلى الجزيرة مع الغروب ، قالت المسز جاردنر لبوارو
بصوت كله الرضى
- إننا لا ندرى كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يا مسيو
بوارو

* * *

وأسرع الميجور باري لاستقبالهم عند غودتهم قائلة
- هل استمتعتم بالنزهة ؟

فردت المسز جاردنر قائلة :
- كل الاستمتاع .. إن الريف الانجليزي في يوم صحو كهذا لا يضارعه
أي ريف في العالم .. كان يجب أن تأتي معنا
فضحك الميجور باري وقال :

- إن هذا النوع من النزهات الخاوية لا يستهويني
وعندئذ أقبلت من الفندق إحدى الخادومات لاهثة الأنفاس ووقفت مترددة
برهة ، ثم اندفعت نحو كريستين قائلة :

- معذرة يا سيدتي . انني أشعر بالقلق على المس لندا .. لقد حملت إليها
الشيء منذ لحظات ، ولكنني لم أستطع إيقاظها ويبدو لي أنها . انها
غير طبيعية .
وتلقتت كريستين حولها في حيرة وارتباك ، وكان بوارو يجانبها
فقال :

- هلم نصعد لنرى ماذا حدث
وأسرعا إلى غرفة لندا ومن النظرة الأولى أدرك بوارو أن الفتاة

ليست كما ينبغي .. فقد كان تنفسها بطيئاً ، وكان وجهها شديد
الاشحوب ، ولاحظ وهو يحس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح
السريـر .

وأقبل الكابتن مارشال مسرعاً وهو يقول
- ما هذا الذي سمعت .. ماذا حدث للندا ؟
وندت عن كريستين شهقة بكاء وقال بوارو للكابتن مارشال :

- استدع الطبيب حالاً
ولما اندفع الأب لاستدعاء الطبيب ، تناول بوارو الخطاب المفتوح وقرأ
فيه ما يلي :

« أعتقد أن هذا خير ما يمكن أن أفعله ، أرجو أن يغفر لي أبي منا
فعلت ، لقد قنلت أراينا ، وكنت اظن اني سأعيش سعيدة بعد ذلك ،
ولكن خاب ظني »

* * *

وفي قاعة الجلوس بالفندق جلس بوارو وروزاموند ومارشال وباتريك
ردفرن ووجته كريستين ينتظرون قرار الطبيب
وبعد لحظات ثقيلة أقبل الدكتور نيزدرون وقال :
- لقد بذلت كل ما في وسعي لانقاذها .. ولكن حياتها لا تزال في
خطر شديد

ثم وجه الحديث الى مارشال وقال بحدة :
- من اين جاءت بهذه الأقراص المنومة القوية ؟
وقبل ان يجيب مارشال ، اقبلت الخادمة باكية فقال لها الطبيب :
- اخبرينا بما حدث بالتفصيل :
- انني لم اكن اعرف .. اعرف انها ، انها على وشك الموت ..

لقد رأيتها تدخل غرفة المسز ردفرن .. غرفتك يا سيدي ، وتتناول
زجاجة صغيرة .. وقد اضطربت حين رأيته ، وأعترف انني دهشت
حين رأيته تأخذ شيئاً من غرفتك يا سيدي ، ولكنني ظننت أنها
دخلت لتأخذ شيئاً يخصها ، وقد قالت لي : آه .. إن هذا ما كنت
أبحث عنه .

وهمست كريستين :

- زجاجة أقراص النوم .

وقال الطبيب بعبوس :

- كيف عرفت أن في غرفتك زجاجة أقراص منومة ؟

فزدت كريستين قائلة :

- لقد أعطيتها قرصاً في الليلة التي .. التي وقع الحادث في صباحها
قالت إنها عاجزة عن النوم وأذكر أنها قالت لي « هل تكفي
واحدة » فقلت لها إنها أقراص شديدة المفعول وحذرتها من تناول أكثر
من قرصين بأي حال

وأوما الدكتور نيزدون برأسه وقال

- لقد أرادت أن تموت حقاً فتناولت ستة أقراص

وبكت كريستين قائلة :

- أوه .. ويحي ، أعتقد انني مسؤولة عما حدث .. كان يجب أن

أخفي الزجاجة بعيداً عنها .

وهز الدكتور نيزدون كتفيه وقال :

- ليتك فعلت هذا

- أوه .. ويحي .. ويحي .. انني السبب

فقال كينيث مـارشال :

- لا يا مسز ردفرن .. إن لدينا ابنة طفلة .. وهي كانت تعلم تماماً

ماذا تفعل .. لقد تناولت الأقراص عمداً .. وخيراً فعلت .
ثم نظر إلى الخطاب الذي تركته ، وكان مكشفاً في يده .. وهتفت
روزاموند قائلة :

— إنني لا أصدق هذا ، لا أصدق ان لنذا قتلتها .. هذا مستحيل ..
مستحيل بالدليل

وقالت كريستين بحماس :

— لا .. لا يمكن أن تكون هي القاتلة .. لا شك انها تعاني من انهيار
عصبي جعلها تظن انها القاتلة

وفتح الباب وأقبل الحكمدار وستون قائلاً :

— ما هذا الذي حدث !

وتناول الدكتور نيزدون الرسالة من يد الكابتن مارشال وقدمها للحكمدار
الذي قرأها ثم قال في استنكار

— ما هذا ؟ هذا مستحيل .. مستحيل تماماً .. ما رأيك يا بوارو ؟

وهز بوارو رأسه وقال :

— أخشى أن أقول ان ليس في الأمر استحالة ..

فقال كريستين :

— ولكنني كنت معها يا ميسيو بوارو .. كنت معها حتى الساعة الثانية

عشرة إلا ربعا ، هذا ما شهدت به أمام الشرطة .

فقال بوارو :

— إن شهادتك زودتها بالدليل .. ولكن ما هو الأساس الذي قال عليه

هذا الدليل ؟ قام على ساعة يد لنذا ، فأنت لم تعرفي الوقت إلا عن طريق

هذه الساعة ، هي التي قالت لك ان الساعة قد بلغت الثانية عشرة إلا ربعا ،

وقد قلت بنفسك ان الوقت بدا كأنه مر بسرعة

فنظرت إليه بدهشة ، بينما استطرد بوارو قائلاً :

فكري جيداً يا سيدتي .. عندما بدأت العودة إلى الفندق .. هل عدت
بسرعة أم ببطء ؟

- أعنقد انني .. انني عدت ببطء

هل تذكرين شيئاً عن عودتك ؟

- أذكر انني .. انني كنت أفكر

- يؤسفني أن أسألك هكذا .. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت

تفكرين فيه ؟

فترددت كريستين برهة ثم قالت :

- الحقيقة انني كنت أفكر في الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجي

لقد كنت أشعر بتعاسة بالغة

وهتف بارتبك ردفرن قائلاً :

- أوه .. كريستين ! أرجوك أن .. أن تغفري لي

- تماماً .. كنت تسيرين مستغرقة في أفكارك ، غير شاعرة بشيء

مما حولك ، وكنت تقفين بين لحظة وأخرى لتفكري في مخرج من هذه

المشكلة

وأومات كريستين برأسها قائلة

- تماماً يا ميسيو بوارو .. ما أبرعك ، كنت أسير نحو الفندق

وكأني في حلم ، ثم تنبهت إلى الوقت فأسرعت ، وعندما وصلت إلى

صالة الفندق ونظرت في ساعة الحائط وجدت انه لا يزال في الوقت

متسع

- تماماً ..

ثم استدار نحو السكاكين مارشال وقال :

- يجب أن أصف لك بعض الأشياء التي وجدتھا في غرفة ابنتك

بعد الحادث ، وجدت في رماد المدفأة قطعة كبيرة من الشمع المذاب

وبعض الشعر المحترق وجزءاً من كرتون نتيجة خضراء اللون . وبعض الأوراق ودبوساً عادياً ، وقد لا يكون للأوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة ، ولكن الأشياء الثلاثة الأخرى لها دلالتها - لاسيما حين وجدت كتاباً عن السحر مدسوساً بين الكتب في غرفتها ، وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على أنها قرأت كثيراً في هذه الصفحة التي كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التي تؤدي إلى القتل عن طريق إذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحية ويوضع هذا الشكل الشمعي - باعتباره الشخص المراد موته في النار حق بذوب ، أو بطريقة أخرى ، يمكن وخز التمثال الشمعي الصغير بدبوس من ناحية القلب ، وعندئذ يصبح موت الشخص الذي يمثله الشمع أمراً لا مفر منه . وقد سمعت بعد ذلك عن المسز ردفرن ان لندا خرجت في الصباح الباكر ليوم الحادث واشترت لفافة شموع . وقد ارتبكت حين انفرطت اللفافة أمام المسز ردفرن في الغرفة ، ولست أشك فيما حدث بعد ذلك ، لقد صنعت لندا من الشمع تمثالاً صغيراً يرمز للمسز مارشال ، ولعلها وضعت على رأس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقاً تماماً ، ثم راحت تخز في قلب التمثال بالدبوس ، ثم ألقت به في المدفأة بعد أن أشعلت قطعة الكرتون وبعض الأوراق لإذابته ، ولا شك أن هذا كله لون من الحرافات الصبغانية ، ولكنه كان يكشف عن شيء مهم .. وهو الرغبة في القتل .

وصحت يوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ولكن .. هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحد ؟ أعني هل تمادت لندا في هذه الرغبة وقتلت المسز مارشال فعلاً ؟ يبدو لنا من الوهلة الأولى ان هناك دليلاً قوياً على براءتها ، ولكن هذا الدليل

يقوم على أساس الوقت الذي حددته هي ، فقد كان من الممكن أن تقول للمسز ردفرن ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعا بينما هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف ، وعلى هذا فقد كان من الممكن أيضاً ان تنطلق لندا بكل قواها - بعد انصراف المسز ردفرن - إلى شاطئ بيكسي كوف من ناحية السلم الحديدي ، وتفاجيء المسز مارشال وتقضي عليها قبل وصول المستر ردفرن والمس بروستر بالقرب ، ثم تعود إلى شاطئ جاك كوف وتسبح قليلا قبل عودتها إلى الفندق متمهلة .

وصمت بوارو مرة أخرى قبل أن يستطرد قائلاً :
- ولكن هذا يستلزم أمرين هامين : أولاً يجب أن تكون لندا على علم بأن المسز مارشال ستكون على شاطئ بيكسي كوف في ذلك الوقت ، والثاني أن تكون لندا على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق المسز مارشال بسرعة وفاعلية حاسمه . وإذا نظرنا إلى الأمر الأول وجدناه ممكن الحدوث أي كان ممكناً للندا أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة لتستدرج المسز مارشال إلى شاطئ بيكسي كوف في ذلك الوقت المحدد . وكذلك الأمر الثاني ليس مستحيلاً أيضاً . فان لندا في ذروة قوتها ، وإن لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل آرينا إذا أخذتها على غرة . وأستطيع القول أن الحالة العصبية العنيفة تزود الانسان عادة بقوة مضاعفة . ثم لا يجب أن ننسى أن أم لندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل ؟

رهنأ قال الكابتن مارشال بحدة

- ولكنها برئت !

- لا . بل أفرج عنها لعدم كفاية الأدلة

- اسمع يا مسيو بوارو . لقد كانت روث زوجتي الأولى بريئة

تماماً . وكنت واثقاً تماماً من براءتها . وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد
أن عشت معها عاماً كاملاً .

ثم أردف قائلاً :

- ولا أصدق أيضاً ان لندا هي قائلة أرلينا .
- هل تعني إذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة ؟

... لا . ان الخط خطها ..

- إذن فهناك تفسيران لهذا التصرف . اما أنها كتبتها لأنها تؤمن في قرارة
نفسها بأنها القائلة ، أو لأنها أرادت أن تتستر على شخص آخر .. عزيز
عليها .

فقال مارشال :

- هل تعنيني بهذا القول ؟
- هذا ممكن . اليس كذلك ؟

ففكر مارشال برهة ثم قال :

- لا . هذا مستحيل .. ربما ظننت لندا في أول الأمر انني . انني
الجاني . ولكنها أيقنت بعد ذلك انني بريء ، وان رجال الشرطة مقتنعون
ببرائتي .

فهمز يوارو كتفيه وقال :

- على أية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل المسز مارشال
هناك احتمال ذهابها إلى ذلك الموعد السري لمقابلة رجل يبتز أموالها ،
وهناك احتملت معه فقتلها . وهناك احتمال مضرعها على أيدي المهربين
الذين يستخدمون بيكسي كوف ، وكهف بيكسي مكاناً لتهرب بضائعهم
المحرمة ، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني
مجنون يعتقد ان قتلها واجب ديني ثم هناك الاحتمال الرابع ، وهو

ان قتلها يعود على الزوج بمبلغ طائل من المال لإنقاذ شركته من الإفلاس .

فقاطعه مارشال قائلاً :

— لقد قلت لك .

— نعم . نعم . . . أعتقد أن من المستحيل أن تكون قاتل زوجتك إلا إذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة

— ماذا تعني بحق الشيطان ؟

— أعني ان هذه الجريمة ليست من الجرائم التي يرتكبها شخص بمفرده ، لا بد أن يشترك فيها اثنان ، وأنا أعترف انه لم يكن في مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة ثم تجدد الوقت الكافي للذهاب إلى بيكسي كوف لتقتل زوجتك وتعود ولكن يمكن هذا إذا قام شخص آخر - نيابة عنك - بكتابة هذه الرسائل أثناء ذهابك إلى بيكسي كوف وعودتك

ونظر بوارو إلى المس دارنلي وأردف قائلاً :

— لقد اترفت والمس دارنلي انها تركت مكانها في مرتفع ساني ليدج وعادت إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق ، وقالت انها رأتك وأنت تعمل في غرفتك . ولكن المستر جاردنر كان قد ذهب إلى الفندق في نفس هذا الوقت ليأتي ببكره خيسط تريكو لزوجته . ولما سأله هل شاهدك ، قال لا . . . وهذا يعني أما أن تكون المس دارنلي كاذبة في قولها انها تركت ساني ليدج لبضعة دقائق ، أو انها تركته قبل ذلك بوقت كاف وتغيب في غرفة الكاتن مارشال تعمل على الآلة الكاتبة وقد قلت يا كابتن مارشال انك رأيت المس دارنلي في المرأة حين أطلت برأسها في غرفتك في نحو الساعة الحادية عشرة والربع ، وهذا لا يطابق الحقيقة ، لأن المكتب الذي

كانت عليه الآلة الكاتبة والأوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت المرأة ، وإنما كان في الركن الأيسر من النافذة ، وخوفاً من انكشاف هذه الحقيقة قفلت أنت المكتب بعد ذلك إلى ما تحت المرأة بين النافذتين .. ولكن الوقت كان قد فات ، وكنت أنا قد علمت أنك والمس دارنلي كاذبين في هذه المنطقة

وقالت المس دارنلي بهدوء :

- إنك أذكى من الشيطان يا مسميو بوارو

فابتسم بوارو في أسف وقال

- ولكنني لست أذكى من الشيطان الذي قتل أرلينسا مارشال . ففكروا معي برهة .. فكروا في الصباح الذي ذهبت فيه أرلينسا إلى ذلك الموعد السري .. إنها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يمتاز أموالها ، وإنما إلى رجل يبادلها الحب . فقد كان وجهها ينضح بالسمادة والحوية والنفقة . وبمعنى آخر كانت ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . نعم . كنت واثقاً وأنا أساعدها في وضع العوامة في البحر إنها ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية باتريك على الشاطئ يتلفت حوله كأنما يبحث عنها

وهنا قال باتريك بحدة :

- لا شك أن شخصاً لعيناً استغل اسمي لاستدراجها إلى بيكسي كوف

وقال بوارو :

- كنت شديد الضيق يا مستر ردفرن وشديد الدهشة لأنك لم تجدها على الشاطئ ، وكان هذا كله واضحاً ناطقاً على وجهك إلى حد جعلني أظن أنك تمثل دور العاشق المدهوش المحنق ، وهذا ما جعلني أعتقد أنها ذهبت إلى بيكسي كوف لمقابلتك . وقد قابلتك فعلاً . وإنك قتلتها هناك طبقاً للخطة التي رسمتها

فحملق باتريك في وجه بوارو ثم قال ضاحكاً :

- كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطئ حتى ذهبت في الزورق مع المس بروستر للنزهة حيث عثرنا على جثتها .
فقال بوارو بكل هدوء

- لقد قتلتها بعد انصراف المس بروستر لاستدعاء رجال الشرطة لم تكن أولينا ميتة عندما وصلت أنت والمس بروستر إلى شاطئ بيكسي كوف ، وإنما كانت مخبئة في الكهف حتى يخلو الجو

- ولكن الجثة . لقد رأينا .. المس بروستر وأنا .

- الجثة آه .. نعم .. ولكنها لم تكن جثة ، وإنما جسم امرأة حية ساعدتك . امرأة دهنت ذراعيها وساقها وظهرها بالزيت الشمسي الذي يزود البشرة باللون الحمرى ، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماماً قبعة ارلينا .. ان هذه السيدة التي ساعدتك هي زوجتك كريستين . لقد ساعدتك في ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك في جريمة سابقة حين « اكتشفت » جثة اليس كوريغان في حديقة كايذر قبل « موت » اليس بعشرين دقيقة . لقد قتلت اليس بيدي زوجها ادوارد كوريغان الذي هو أنت يا مسستر باتريك ردفرن .

وقالت : كريستين بسرعة وبصوت حاسم :

- إهدأ يا باتريك ولا تفقد سيطرتك على أعصابك .

وقال بوارو :

- لعلك ستزداد اقتناعاً حين تعلم أن رجال مباحث مقاطعة سوري تعرفوا عليك وعلى كريستين حين أرسلنا اليهم نسخاً من الصور التي التقطها لكما هوراس بلات أثناء النزهة الخلوية لقد تعرفوا عليكما باعتبارك أنت ادوارد كوريغان ، زوج القتيلة اليس ، وباعتبار كريستين ، انها كريستين ديفيريل المدرسة التي اكتشفت جثة اليس في

حديقة كايذر

وكان باتريك قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسيم إلى وجه رهيب ..
وجه ينطق بالغضب .. بالجنون .. بالشر .. وجه نمر مفترس . وجه
قاتل

وصرخ قائلاً :

— أيتها الحشرة الطفيلية التي تتدخل فيما لا يعنينا .
ثم القى بنفسه على بوارو ، ومد أصابعه الطويلة المنقلصة إلى عنقه
ليخنقه .

الفصل الثالث عشر

بوارو يشرح الجريمة

بوارو للجالسين حوله على الشاطيء :

— كان هذا في صباح جلوسنا على الشاطيء كما نحن الآن وعندما تحدثنا عن الأجسام الراقدة في الشمس وقلنا إنها تبدو كالجثث ، نعم . إذا أمعن الإنسان النظر إلى جسم على حدة فإنه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى . ولكنه إذا القى نظرة عابرة ، فإن التشابه بين الراقدات في الشمس يكون عاماً . لاسيما إذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفي الشعور والرؤوس ، فإنه لا يبدو عندئذ إلا الذراعان والساقان والظهر ، وهذه الأجزاء تتشابه تماماً بين النساء المتأثلات في الطول والنحافة ولون البشرة ، وأنا أعني باختصار أن شخصية المرأة تبدو في حركتها وفي حديثها وفي ضحكتها وملابسها وغير ذلك .. أما وهي مستلقية على وجهها في الشمس فإنها .. حسناً ..

وقطع بوارو عبارة التشبيه التي كان سينطق بها ثم استطرد

قائلا

- وفي ذلك الصباح أيضاً تحدثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان المستر لين شديد التعصب ضد الشر بوجه عام ، وكان يعتقد أن أرليننا مارشال واحدة من اللاتي يشعن الشرور حولهن في كل مكان ، واذكر اننا جميعاً وافقناه على هذا الرأي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وكنت من جانبي أعتقد أن أرليننا لم تكن رمز الشر نفسه ، وإنما كانت واحدة من ضحاياه .. نعم .. كنت أومن تماماً ، من حركاتها وتصرفاتها ، أنها لن تنجو يوماً من الشر الموجود في كل مكان . والواقع أنها ضحية بائسة ، إن الناس يظنون أنها رمز الشر لأنها جميلة ، فاتنة ، جذابة للرجال ، ومن ثم فإنها ، المرأة التي تخدع الرجال وتحطم حياتهم . أما أنا فقد كنت أنظر إليها من زاوية أخرى . كنت أعتقد أنها ليست هي التي تجذب الرجال إليها ، وإنما هي من النوع الذي ينجذب إلى الرجال بطبيعته .

كانت امرأة من النوع الذي يهواه لرجال بسرعة ويملونه بسرعة ، وكان كل شيء رأيته فيها وسمعتة عنها يؤيد هذا الظن ، فالرجل الذي طلق زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها ، وعندئذ تقدم الكابتن مارشال - ذو الشهامة الطبيعية والميل الغريزي نحو النساء المظلومات - وعرض عليها الزواج ، وكان هذا الميل نفسه الذي دفعه إلى حب زوجته الأولى والزواج منها بعد أن شعر بمدى الظلم الذي وقع عليها ، وبعد وفاتها وجد امرأة جميلة ، مظلومة ، فتزوجها وبطبيعة الحال كان الجمال في المرأتين من الأسباب القوية التي جعلته يتزوج كلا منهما ،

ولكنه بعد زواجه من أرلينا تبين مبلغ خطاه . لقد تبين مدى غباها وتفاهتها وأثانتها وعجزها .. ولكنه ظل واقفاً بجانبها بعد أن مات حبه لها كما يقف الانسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان .

واستطرد بوارو قائلا بيد أن توقف قليلاً :

— لقد رأيت بنفسى مدى لفة أرلينا إلى الرجال . لاسيما المميزون بالجمان وقوة الجسم ؟ وكان من المؤكد أن تقع يوماً ما — لهذا السبب — في يد شاب عريبد وغد لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق أغراضه ، ولما رأيت باتريك ردفرن ، أدركت فوراً انه واحد من هذا النوع ، واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما ، على حساب النساء ، مستغلين في هذا جمالهم وجاذبيتهم وقوة أجسامهم .

وكنت كلما رأيت أرلينا مع باتريك أزداد يقيناً أنها ستكون ضحيته ، وإن الشر لن ينبع منها ، وإنما من باتريك ، وكانت أرلينا قد ورثت مبلغاً كبيراً من المال عن رجل لم يكن قد ملها بعد . وكانت هي امرأة يسهل خداعها في شؤون المال ، لاسيما على يد الشبان الذين نجبهم

وقد حدثتنا المس بروستر عن الشاب الذي اختلس مبلغاً من المال من أجل أرلينا ، ولكن الرسالة التي وجدناها في غرفتها تدل على أنها هي التي انقذته من السجن حين أعطته شيكاً بالمبلغ المختلس ، وفي هذا دليل على أنها هي التي « تعطي » لا التي « تأخذ » وكانت الرسالة بعباراتها المعسولة تدل تماماً على أن كاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن .

ثم جاء باتريك ووجدها فريسة يسهل إغراؤها بتقديم مبالغ من

المال بين الحين والآخر ، لاستثمارها في مشروعات ناجحة ، ، مثلاً ، ولا شك أنه أدار رأسها بإحاديثه عن الفرص الهائلة التي يمكن بها جمع ثروة طائلة ، والمعروف أن النساء الأرامل أو المطلقات أو اللاتي ليس لهن من يحميهن ، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال ، وفي هذه الحالة يمكن للشباب المحتال أن يقرر بغناؤه . أما إذا كان للفريسة زوج أو أخ أو والد ، فانه المحتال لا يهرب بغناؤه بثمن هذه السهولة ، وعلى هذا الأساس كان باتريك يعلم انه معرض لخطر شديد إذا عرف مارشال بأمر احتياله على زوجته .

وقال بوارو مستطرداً :

— ولكن هذا لم يكن همه كثيراً .. لأنه كان ينوي أن يتخلص من الضحية إذا تطورت الأمور في غير صالحه ، وقد شجعه على هذا انه تخلص قبل ذلك من ضحية أخرى وهي امرأة شابة تزوجها باسم ادوارد كوريغان وأقنعها بأن تؤمن على حياتها لصالحه بمبلغ كبير .

وكانت تساعد في تنفيذ خططه امرأة شابة تحبه يجنون وتبدو أمام الجميع هنا ، على أنها زوجته ، ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا اللاتي يقعن في شركه ، وإنما هي امرأة قوية الأعصاب ، ثابتة ، عنيفة في هيامها به ، قادرة تماماً على تمثيل أي دور مناسب لتنفيذ الخطة . وقد مثلت كريستين منذ وصولها إلى هنا دور الزوجة البسيطة الوداعة العاقلة التي تزعم أن صحتها لا تساعد على تسليق المرتفعات ، ونحن لا ننسى حديثها عن الدوار الذي أصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكاتدرائية في ميلانو .

وهكذا كان الجميع هنا يتحدثون عنها على انها « المسز ردفرن الصغيرة

اللطيفة ، رغم انها لم تكن تقل طولاً عن آرينا ، وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيراً ولا شأن لها بالرياضة ، بينما هي في الواقع ، أو كانت مدرسة ألعاب رياضية . أي كانت لها القدرة على الجري والصمود والهبوط كالقطة ، وكانت الجريمة ذاتها قد رسمت ببراعة مذهلة من ناحية التوقيت والاعداد .. فأولاً بدأ الاعداد لها بتمثيل دور الزوجة الغيور التي تعاقب زوجها على تصرفاته مع آرينا وقد حرص الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا اني جالس بالقرب منهما في مرتفع ساني ليدج ، ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة في حديثهما معي بعد ذلك .

وأذكر على نحو ما انني قرأت هذا الحوار الذي دار بينها وبين زوجها في مسرحية ما .. والواقع انه - كما بدا لي - لم يكن حواراً طبيعياً ، لأنه لم يكن حقيقياً

ثم جاء يوم الجريمة ، وكان يوماً صحوً مشرقاً مناسباً تماماً لتنفيذها وفي الصباح الباكر تسلسل باتريك من الشرفة المؤدية إلى الشاطئ ، وهو يخفي تحت « البرنس » قبعة خضراء مائلة تماماً للقبعة التي اعتادت آرينا أن ترتديها عندما كانت تأخذ حماماً شمسياً .. وأسرع إلى بيكسي كوف وأخفى القبعة وراء صخرة .. وكان هذا هو الجزء الأول من من الخطة .

وكان في الليلة السابقة قد اتفق مع آرينا على اللقاء سراً في بيكسي كوف في حوالي الحادية عشرة . وكان الاثنان قد بدأ يهتمان باخفاء علاقتهما خوفاً من أن يكتشف مارشال الحقيقة . ولهذا وافقت آرينا فوراً . وكانا يعلمان بالتجربة إن أحداً من المصيفين لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح لأن الشمس لا تشرق عليه في هذا الوقت .

والواضح ان باتريك اخبرها انه سيلحق بها خلسة ، فاذا سمعت أحداً يهبط السلم الحديدي ، فعليها أن تختبئ في الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو .. وهذا هو الجزء الثاني من الخطة .

وفي خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل كريستين غرفة لندا - عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر - وتقديم ساعتها عشرين دقيقة . وكان هناك طبعاً احتمال رؤية لندا لهذا التقديم . ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس ان كل ساعة معرضة للاخلال الطارئ . وكانت كريستين تعتمد في إثبات براءتها على صغر حجم يديها واستعالة ارتكاب جريمة شتى بها . وعندما كانت في غرفة لندا بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر والصفحة المقروءة . ثم رأت لفافة الشموع التي سقطت من لندا . وهنا خطر لها فكرة جديدة . وكانت الفكرة الأولى هي لقاء التهمة على كينيث مارشال . ولهذا السبب سرقت البايب منه وتركت جزءاً مكسوراً منه عند السلم الحديدي .

وصمت يوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وعند عودة لندا إلى الغرفة اتفقت معها كريستين على الذهاب إلى جاك كوف للرسم والسباحة ، ثم عادت إلى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسب الجسم هذا اللون النحاسي ، والقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهي نفس الزجاجة التي كادت تصيب رأس المس بروسر ، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة . وبعد ذلك ارتدت كريستين المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والاكمام الواسعة حتى تخفي جسمها المدهون باللون النحاسي .

وفي الساعة العاشرة والرابع خرجت أرلينال للذهاب الى الموعد السري .

وبعد لحظات أقبل باتريك الى الشاطئ وتظاهر بالطيق والقلق واللهفة على ظهور ارلينا وكان دور كركستين قد اصبح سهلا بعد ذلك . فبعد أن أخفت ساعتها ، سألت لندا عن الوقت وهما في شاطئ جاك كوف ، فقالت لها لندا ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً ، بينما كانت في الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة

وبمجرد نزول لندا الى البحر ، اسرعت كريستين وأعدت الساعة تركتها لندا طبعاً على الشاطئ ، الى ما كانت عليه ، ثم انطلقت تعدو بحسبها الرياضي الى بيكسي كوف فوصلت في أقل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها ، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها ، وهي كما تذكرون نفس القبعة التي كان تريك قد أخفاها وراء صخرة . وكانت ارلينا عندئذ قد اختبأت في الكهف حين رأتها مقبلة من ناحية السلم .

ومرة أخرى توقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ورقدت كريستين على وجهها على الشاطئ . وكانت عملية التوقيف مذهلة كما قلت . إذا ما لبث أن وصل باتريك مع المس بروستر في القارب وشاهدا « الجسم » الراقد في الشمس بلا حراك ولا ننسى أن باتريك هو الذي « فحص الجثة » وأعلن الوفاة وتظاهر بالانهار .. كما انه هو الذي اقترح ان يبقى بجانب « الجثة » ريثما تستدعي المس بروستر رجال الشرطة ولم يكن هناك ما يدعو المس بروستر في أن تشك في شيء . فقد بدا لها بوضوح ان الراقدة هي ارلينا بقبعتها الخضراء المعروفة . وكذلك كان واضحاً انها ملهوفة على الابطماء عن مسرح الجريمة لاستدعاء رجال الشرطة .

وما كادت تبتمد حتى وثبت كريستين ومزقت القبة الخضراء بالمقص الصغير الذي احضره معه باتريك مخبوءاً في ملابسه . ثم جمعت القصاصات ويبدو انها نسيت المقص عند السلم ، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري الى اقرب مكان من الفندق ، ثم سارت متمهلة عند الوصول اليه وكأنها آتية فعلاً من الشاطئ جاك كوف حيث كانت مع لندا . وعند وصولها الى الفندق ، ذهبت الى الحمام وأزالَت الزيت الشمسي عن جسدها ، وكان هذا هو سر مبيع الخادمة لمياه الحمام وهي تجري في ذلك الوقت ، وبعدئذ اسرعت كريستين الى ساحة التنس في موعدها . . أو بعد الموعد بلحظة أي بعد الثانية عشرة ببضع دقائق . وفي خلال هذه الفترة كان باتريك قد ذهب الى الكهف منادياً أرليندا . فخرجت اليه ملهوفة فانهض عليها وخنقها . . وكانت تلك نهاية الجميلة الحقاء المشغوفة بالرجال .

وصمت بوارو في النهاية .

وقالت روزا موند :

— الواقع انك وضعت لنا تماماً كل شيء عن الجريمة ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت ان تصل الى هذه الحقائق ؟

فرد بوارو قائلاً :

— اذكر انني قلت لك مرة انني رجل بسيط التفكير . وعلى هذا كان رأيي منذ البداية ان الشخص الذي قتل أرليندا هو الشخص يمكن أن يكون موضع اشتباه أكثر من غيره . وكان هذا الشخص في رأيي هو باتريك ، لأنه كان نموذجاً للشاب الذي يحال على النساء من أمثال أرليندا . . النموذج الذي لا يتردد في قتل ضحيته إذا رأى أنه سيتعرض

لخطر افكشاف امره وبعد ذلك .. من الذي كانت ارليندا ذاهبة
لمقابلته سرأ ؟

لقد كان وجهها ينطق بأنها ذاهبة الى موعد غرامي . أي الى موعد
مع باتريك . وعلى هذا يكون باتريك هو القاتل ولكن كيف يكون
باتريك هو القاتل وقد امضى فترة الصباح أمامي على الشاطئ حتى
ذهب مع المس بروسستر في نزهة بالقرب حيث اكتشفا « الجثة » ان هذا
جعلني أبحث عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة . فعمل الزوج هو
الجابي - ويبدو أن المس دارنلي كانت تعتقد هذا ولذلك حاولت أن
تستتر عليه وتزعم انها راقته وهو في غرفته يعمل على الآلة الكاتبة -
وكان من الممكن أن تكون ارليندا ضحية عصابة المخدرات حين اكتشفت
امرها مصادفة أو لعلمها قتلت بيد رجل دين متعصب الى حد الجنون . أو
بيد ابنة زوجها . والواقع انني تحدثت مع لندا وتبينت انها تعتبر نفسها
مسؤولة عن مقتل زوجة أبيها .

فقالت روزا موند :

- تعني انها كانت تتوهم هذا .

- نعم . لا تنسى انها لا تزال طفلة . ولما قرأت كتاب السحر ونفذت
ما ورد في تلك الصفحة - ثم ماتت ارليندا في نفس اليوم ، آمنت بأن سحرها
كان السبب في مصرعها .

فقالت روزا موند :

- يا للطفلة المسكينة .. لقد ظننت أنا شيئاً آخر عندما لاحظت حالتها

المؤلمة ...

فابتسم بوارو وقال :

— ظننت انها تعلم شيئاً يثبت الجريمة على ايها ؟ ..

فاومأت روزا موند برأسها بينما استطرد يوارو قائلاً :

— وكانت كريستين تعلم الحالة التي تعانيتها لنذا ، ولهذا اغرتها - بطريقة غير مباشرة - لارتكاب جريمة الاختطاف عن طريق الاقراص المنومة . لقد قررت مع باتريك أن تجعل لنذا كبش الفداء بعد أن تبيننا ان مارشال لديه الدليل القوي على براءته .

وقالت روزا موند :

— يا لها من شيطانين !

— نعم ، انها شيطانان قاسيان .. حسناً لقد أخذت أفكر بعد ذلك تفكيراً منطقياً قائماً على أساس الأشياء التي سمعت عنها أو التي عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها ، وخطر لي أن هذه الأشياء لا بد أن تكون كالمقدمات المنطقية التي تنتهي الى النتيجة الحتمية : زجاجة القيت من النافذة الى البحر . المقص عند اسفل السلم . الحمام الذي أنكر الجميع أنهم أخذوه .. ان هذا كله لا يتفق اطلاقاً مع نظرية « المهربين » أو « الاشتباه في مارشال أو لنذا » ولهذا عدت الى الاشتباه في أمر باتريك . ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه ؟ نعم نعم . ضياع جزء ضخم من ثروة ارلينا . فمّن الذي استولى على هذا المال ؟ لا شك انه باتريك ردفرن . فهو الشخص الذي يمكن أن يفعل هذا ، وهي المرأة التي يمكن ان تنخدع بسهولة ، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن المرأة التي تقع ضحية لمجرم يبتز المال ، لأن وجهها معبر جداً . شفاف ..

ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماماً على وجهها . ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال . ولكن كريستين تحدثت عن سماعها حديثاً

جربى بين آرينا ورجل غامض عن ابتزاز المال . فلماذا اخترعت كريستين هذا الحديث ؟ إن الإجابة الوحيدة هي أنها أرادت أن تبرز ذهاب آرينسا إلى موعد سري . ومعنى هذا أن باتريك وكريستين يعملان معاً . فإذا لم يكن لكريستين القوة على خنق آرينسا ، فقد كانت هذه القوة متوافرة في باتريك .

ولكن متى ارتكب باتريك الجريمة وقد كان معنا على الشاطئ ، حتى اللحظة التي اكتشفت فيها مع المس بروستر الجثة ! الجثة . إن هذه الكلمة أثارت شيئاً في ذهني .. إن الأجساد الراقدة على الشاطئ تبدو كلها .. كالجثث .. إن باتريك مس بروستر رأياً جسماً راقداً على رمال شاطئ بيكسي كوف . مجرد جسم ، ولنفرض أنه لم يكن جسم آرينسا .. وإنما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة آرينسا ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة ، أي جسم آرينسا . إذن فلا بد أن الجسم الآخر الذي شاهدته المس بروستر مع باتريك كان جسم امرأة حية . امرأة أرادت أن تتظاهر بأنها ميتة ، فهل يمكن أن تكون آرينسا هي التي تظاهرت بهذا - على سبيل الدعاية - بناءً على اقتراح من باتريك ؟ وهزئت رأسي واستبعدت هذا الخاطر لأنه ينطوي على خطر شديد . إذن من تكون صاحبة هذا الجسم التي تظاهرت بالموت ؟ زوجته ، ولكن كريستين بيضاء البشرة . إذن لماذا يمنع أن تدهن جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسبه اللون النحاسي !

آه . حسناً . إنها حين تفعل هذا لا بد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائياً . وهكذا عرفت أول شيء في الخطوة ، وبعد ذلك أصبح الأمر سهلاً .. الحمام . لإزالة الزيت عن البشرة . المقص ! لتزيين القبعة الخضراء

المزيفة ؟ البابيب المكسور ؟ وضع خاص لإلقاء الشبهة على مارشال بعد سرقة من غرفته . أين كانت أرليندا في ذلك الوقت ؟ في الكهف الصغير . مخبئة عن الأنظار حين رأت كريستين مقبلة من ناحية السلم . لقد كان كل شيء في النتيجة يتفق تماماً مع المقدمات . أما الوقت الذي حددته الدكتور نيزدون فهو وقت تقريبي يمكن أن يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة وبعدها .

وصمت بوارو برهة قبل أن يقول

- وعندما فكرت في شهادة لندا بأن كريستين كانت معها حتى الثانية عشرة إلا ربما ، أدركت فوراً أن كريستين عثت ! ولا بد أن تكون عثت بساعة لندا عندما دخلت غرفتها في الصباح أثناء غياب الفتاة ، والدليل على هذا أن لندا قالت حين هبطت إلى صالة الفندق في العاشرة والنصف حسب موعدها مع كريستين : إنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة ، ولكن ظهر أنها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت كريستين أن تعيد الساعة إلى ما كانت عليه عندما استدارت لندا على شاطئ جاك كوف لتنزل إلى الماء .

وصمت بوارو برهة وقال :

- كانت الجريمة محكمة ثم عن ذلك . وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم . وكنت متأكداً أن باتريك سوف يكرر هذه الجريمة في المستقبل . إذن فماذا عن الماضي ؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة معتمداً على التوقيت المحكم . ولهذا طلبت من المفتش كوجيت أن يأتيني بقائمة عن جرائم الخنق التي وقعت في السنوات الثلاث الأخيرة ، وكانت النتيجة كما توقعت . إن جريمة نيللي بارسونز قد تكون من تدبير وتنفيذ

باتريك وقد لا تكون ، ولكن مقتل اليس كوريحان كان ينم عن دلالات واضحة ، أهمها دلالة العبث بالوقت ، فان الجريمة لم تتم في الوقت الذي ظن الجميع أنها تمت فيه ، وإنما بعده .

لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة ، ان الجثة وجدت أو اكتشفت في الساعة الرابعة والرابع بعد الظهر أي في الوقت الذي كان فيه الزوج في الأوتوبيس المؤدي من المحطة إلى مقهى باين ريدج ، فماذا حدث في الحقيقة .

الذي حدث أن الزوج ادوارد كوريحان وصل إلى مقهى باين ريدج فلم يجد زوجته ، ومن ثم خرج يتمشى قليلاً ، ولكنه في الواقع اندفع بكل قواه إلى حديقة كايزر الغربية ، حيث كان قد اتفق مع زوجته اليس على أن تنتظره فيها ، ثم خنقها ، وأسرع عائداً إلى المقهى وهو يتظاهر أمام النادل بأنه لا يزال في انتظارها ، وهذا يعني أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف ، ولكن شريكة المجرم ، كريستين ، ذهبت وبلغت عنها زاعمة انها كانت تمر بالحديقة في الرابعة والنصف حين اكتشفت الجثة ، وقد فحص الطبيب الشرعي الجثة في السادسة والنصف ، وكان طبيعياً أن يحدد وقت الوفاة ، حسب أقوال الشاهدة ، فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والرابع .

واستطرد بوارو بعد برهة صمت :

— وقد فاجأت باتريك بأنه هو ادوارد كوريحان ، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه ، فكشف عن حقيقته .

* * *

قالت لندا مارشال وهي جالسة يجوار بوارو على شاطئه جاك
كوف :

- انني طبعاً سميدة لانني لم أمت ، ومع ذلك فاني ما زلت أشعر كأني
أنا التي قتلتها .

فقال بوارو بحماس :

- لا .. انك مخطئة في هذا . إن الرغبة في القتل شيء يختلف
تماماً عن القتل نفسه ، إن الرغبة في قتل عدو بغيض تمر بحياة كل
إنسان تقريباً ؟ ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه إلا أشخاص قليلون ،
معظمهم يعانون من المحراف عقلي على نحو ما . والواقع انك حين
حرقت تمثال الشمع ، قد حرقت من كراهيتك لزوجتك أليك . ألم
تشعري حين وضعته في النار - وقبل أن تسمعي نيا الجريمة - بأنك
استرحت كثيراً ؟

فقالت مدهوشة

- كيف عرفت ؟ إن هذا ما شعرت به فعلاً
- حسناً .. لا تكرري هذه المحادثة مرة أخرى . حاولي أن تحمي زوجة
أليك التالية .

فقالت لندا وهي تحملق في وجهه :

- هل تعتقد انه سيكون لي زوجة أب ثانية ؟ أم انك تعني
روزاموند ، انني سأرحب بها .
ثم أردفت بعد تردد وجيز
بل انني أحبها فعلاً .

* * *

وقال كينيث مارشال لروزاموند وهما جالسان على انفراد

- روزاموند ؟ هل كنت تظنين انني قتلت أرينا ؟

فقالت روزاموند بخجل :

- أعتقد انني كنت غبية حقاً

- لا شك في هذا .

- انني أعرف أنك هادىء الطبع جداً .. ولكن عندما تثور تبدو

شديد الخطر ، ولهذا ظننت انك ثرت على خيانتها لك .. و ..

- وذهبت وخنقتها !؟

- نعم .. ولهذا أردت أن أدعم دليل براءتك فزعمت انني رأيتك وأنت

تعمل على الآلة الكاتبة في غرفتك .

فابتسم مارشال وقال :

- ولهذا اضطررت إلى تأييد كذبتك وقلت انني رأيتك في المرأة ،

ثم أدركت أن المكتب لم يكن موضوعاً تحت المرأة ، فنقلته .. ولكن

ذلك البلجيكي المعجيب فطن إلى كل ذلك ..

- أتعني المسيو بوارو ؟

- وهل هناك غيره !؟

- كينيث .. هل كنت تحبها إلى حد كبير ؟

فهمز كتفيه وقال :

- لقد مات حيي لها بعد الزواج بشهور قليلة .. وأعتقد أن

حياتي معها يوماً وراء يوم كانت لونا من العذاب ولكنني كنت أشفق

عليها .. كنت أرثي لها .. كانت مسكينة حقاً ، ولم يكن في

وسمها أن تغير طبيعتها ، ولم تحاول يوماً أن تتعلم من خيانات

الرجال لها وقد شعرت ان من واجبي - كزوج عطوف أن

أرعاها وأحتمل حماقاتها . لقد تزوجتها ، وكان علي أن أحتمل عبء
زواجي بها .

فوضعت روزاموند يدها برفق على يده وقالت :

— انني أفهم وأقدر شعورك يا كين .

فنظر إليها شاكراً وقال :

— كنت دائماً تفهميني وتقدرين مشاعري يا روزا

وابتسمت برفق وقالت :

— والآن .. هل ستطلب الزواج مني ، أم ستصر على مراعاة التقاليد
وننتظر ستة أشهر ؟

فاحمر وجه مارشال وسقط الباب من يده وتحطم على الصخر ،
فقال :

— هذا ثاني باب أفقده ..

فقالت له :

— إنك لم تجب على سؤالي يا كين ؟

فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

— سأطلب يدك للزواج الآن ، ولكن الزفاف لن يتم قبل ستة أشهر
حسب التقاليد !

« تمت »

كتب صدرت عن المكتبة الثقافية

●

الحاطة
فائنة سائقي السياراا
الحدة
الخطينة الأولى
فتاة من الأقاليم
الدوقة العارية
جزيرة الموت
قايس
اعلان عن جريمة
جزيرة المهريين
مرآة الميت

البغلاء
كليلة ودمنة
لزوم ما لا يلزم
ابو نواس
الأدب الكبير
نوادر جمعا الكبيرى
نوادر أبي نواس
فنون وشجون
مواقف وقضايا
شرح المعلقات السبع
ديوان الإمام علي
ديوان الشافعي
نهج الكفاح

نساء أوروبا
العانس العاشقة
اعترافات طبيب نفسي
أغرب التجارب الإنسانية
نحن بشر ام بقر

